sa7eralkutub.com

sa7eralkutub.com

إهداء خاص

إلى أبي (رحمه الله): كل شيء

إلى الإسكندرية: قلبي

sa7eralkutub.com

إهداء

إلى عائلتي: شكرًا لتحمُّلي.

إلى هبة الحياة: دومًا معي

إلى مروة سليم: أدين لك بالكثير

إلى أصدقائي: أحبكم

إلى كل قارئ: شكرًا من القلب

sa7eralkutub.com

مقدمة

الحالة(501) التي أثارت انتباه د/ أسامة

ليست لأنها حالة مريضٍ نفسيٍ معقّد، أو كما يصفونه الناس "مجنون"، لكن لأنه من عائلة كل أفرادها لقوا حتفهم في حوادث مختلفة في فترة زمنية قليلة، ترى أهي صدفة؟ أم فِعْل مدبَّر للتخلص منهم.

لكن لا تنسَ:

(ليست كل الأبواب المغلقة يصح فتحها، فالبعض منها أُغلِقَ لمنع شرٍ أو لحجب سرٍ)

sa7eralkutub.com

الفصل الأول

البداية

(البدايات لا تتشابه)

sa7eralkutub.com

صباح أحد الأيام الصيفية وتحديدا في شهر يوليو هبط الدكتور أسامة بجسده الثقيل من سيارته، في طريقه إلى عمله بصفته طبيب نفسي. كانت اللافتة أمام الباب الكبير المتهالك مكتوبًا عليها بخطٍّ واضح(مستشفى الأمراض النفسية والعصبية) حيث مقر عمله، كان هذا يومه الأول في استلام العمل.

كثيرًا ما كان يشعر بالتوتر عند البدء في أي أمرٍ جديدٍ، لكنه سوف يعتاد ذلك وهو يعلم..

أنهى إجراءات تسلُّمه العمل وهو يتمنى أن يكون العمل مناسبًا له: فهو لا يحتاج إلى المزيد من الضغوط في حياته، تقابل مع بعض الزملاء ألقى عليهم التحية وتجاذبوا أطراف الحديث

حتى سأله أحدهم -وإن كان يعلم الجواب مسبقًا ولكن ربما للتعرف أكثر:

- حضرتك الدكتور الجديد معانا صح ؟

- أيوة انا دكتور أسامة.

- أنا دكتور علاء، بقالي هنا حوالي خمس سنين.

ثم ابتسم ابتسامة خبيثة وأكمل جملته: (بس مش أي حد يقدر يستحمل اللي انا شُفته).

شعر أسامة أنه نوع رخيص من التخويف أو إلقاء الرعب في نفسه.

- أنا مش أول مرة اتعامل مع مجانين، أنا بشتغل بقالي 6 أو 7 سنين في المجال ده.

www.sa7eralkutub.com

sa7eralkutub.com

- انت كنت بتشتغل في مصحات خاصة مش كده؟

- مظبوط..

أجابه وهو يضحك:

- طيب وهمّا دول مجانين، دول ناس مرفهة لاقت اللي يصرف على علاجهم ويزورهم أكيد، لكن هنا اللي مالوش أهل واللي أهله رموه في الشارع والناس جابته لأنه خطر واللي الشرطة محولة عشان نعرف مجنون ولا بيستهبل (ثم اقترب منه أكثر وبصوت يكاد يكون همسًا): إحنا بنلم فضلات المجانين وناخدهم نعالجهم هنا.

أجابه أسامة بسخرية: وبيتعالجوا على كده؟

ضحك علاء بصوت مرتفع وعينين تلمعان وأجاب:

- لا طبعًا يابيموتوا يا بيرجعوا تاني للشوارع، انت أخدت كام حالة؟

- مبدئيًا كده تلات حالات الحالة 229 و501 و350 .

- ردد علاء خلفه بتلقائية:

- 501 ؟!

- أه في حاجة؟

- لا لا أبدًا، بس بصراحة الحالة دي متعبة أوي ومحدش عارف يتكلم معاه من سنتين لحد دلوقتي.

- ياااه من سنتين، وياترى تشخيص الحالة كان إيه؟

sa7eralkutub.com

- على العموم دي حالة أهلها ينسوا منها.

- ازاي ؟

- يعني لما ابن مليونير يسيب مصحة خاصة ويجي هنا يبقى أهله مش عايزينه تاني من أساسه وهو من ساعة ما جه ولا شُفت له أهل إلا مرتين تلاتة وشكرًا ..

- غريب الموضوع ده..

- قصدك ده الطبيعي هنا، بكرة تتعود وتعرف ان اللي هنا همًا الناس غير المرغوب فيهم برة ولا حد هيدوّر عليهم، يا عم سيبك بلا وجع دماغ، فطرت ولا اجيب لك ساندوتشات معانا؟

شرد أسامة للحظات يفكر في أي مكان أصبح وأي أناس سوف يتعامل معهم.

انتبه على صوت علاء وهو يصيح بصوت عالٍ:

- ها يا دكتور، أجيب لك ساندوتشات معانا ؟ انت سرحت في إيه بس ؟

- لا أبدًا.. شكرًا.. شكرًا.

- على راحتك .

- عن إذنك هرجع مكتبي ادرس الحالات قبل ما اعمل مرور عليهم.

- ربنا معاك ولو احتجت حاجة متتكسفش .

- متشكر أوي ليك.

sa7eralkutub.com

انصرف أسامة إلى مكتبه وهو يتأمل وجوه المرضى.. هل حقًا كل هؤلاء بلا أهل، هل حقًا كل هؤلاء غير مرغوب فيهم.

وجوههم توحي بالكثير، أن يفقد المرء عقله ليس بالأمر الهين بل إنه تعرض لأمور أقوى منه جعلته يهرب إلى عالمه.

ترى ما يدور في عقولهم الآن، ما الذي يشغل تفكيرهم .

أسئلة وأفكار طرأت على رأسه وهو يمر في الممر إلى غرفته .

كان لديه ثلاث حالات، ملف المريض 229 الاسم: "مختار عبد الله".

التشخيص: ضغوط نفسية (stress)

رجل في الخمسينات من عمره فقدَ زوجته وأولاده في حادث وكان هو الناجي الوحيد.

أصيب بعدد من الأمراض كاضطراب الجهاز الهضمي والجهاز التنفسي، لم يجد أهله سبيلًا إلا إيداعه المستشفى، مقيم منذ عامين أو أكثر.

أصبحت الزيارات قليلة بمرور الوقت .

الحالة الثانية 501، الاسم: "مازن الدمراوي".

التشخيص: لايوجد. في بدء الأمر شُخِّص أنه حالة "شيزوفيرنيا"، لكنه لم يظهر عليه أيٌّ من أعراضها إلا الانعزال وعدم التحدث للآخرين.

شاب في الثلاثنيات من عمره نُقِلَ من إحدى المصحات الخاصة منذ العامين.

sa7eralkutub.com

الأعراض: حاول الانتحار أكثر من مرة، اعتزل الناس، يكاد لا يتحدث إلى أحدٍ. عَلِم بخبر وفاة والده ووالدته بعد دخوله بفترة قصيرة. زاد هذا من صعوبة شفائه. لا أحد يأتي لزيارته إلا أخوه الوحيد فقط. يرفض التعامل مع الأطباء، تعرض للهجوم من المرضى وأصيب عدة مرات أثناء الهجوم.

توقف عند ملفه قليلًا قبل أن يبدأ في الملف الأخير الحالة (350).

الاسم: "صادق الجمل". التشخيص: انفصام هذائي.

(Paranoid Schizophrenia)

الأعراض: يعاني من هلاوس سمعية وبصرية، ازدادت حالته سوءًا بمرور الوقت. فُصِلَ من عمله لكثرة شجاره مع زملائه، انفصل عن زوجته بعد شكّه في سلوكها. يعاني من وساوس أن الجميع يتآمرون ضده ويريدون التخلص منه.

كانت حالة 501 هي الأكثر تحدٍ وغموضًا، حالة بدون تشخيص، لم يتحدث أحدٌ إليها فهي الأصعب.

لكنه دومًا كان محبًا للتحدي حتى قبوله لهذا العمل ما هو إلا تحدٍ لقدراته كطبيبٍ أمضى ما بعد التخرج في مصحات خاصة، بالنسبة إلى زملائه الأطباء ممن عانوا في المستشفيات الحكومية طبيب محظوظ، أما الآن فهو أصبح مثلهم، سوف يثبت لهم أنه طبيب ماهر؛ سواء كان يمارس عمله في مصحة خاصة أو مستشفى حكومي.

sa7eralkutub.com

فضوله جعله يبدأ بالحالة (501) ربما من أجل حل لغزه والتوصُّل إلى تشخيص نهائي ومؤكَّد .

وصل إلى غرفته، طرقَ الباب بلطفٍ ثم دخل، لم يرَ في الغرفة إلا سريرًا ونافذة مفتوحة، ورجل أمامها لا يبدو كأنه شعر بدخوله. كان ضوء النهار يملأ الغرفة نورًا، لكنه لم يستطع تبيُّن ملامحه كان مواليه ظهره.

- صباح الخير

- .....

- أنا دكتور أسامة اللي هيتابع معاك.

- .....

- انت مازن مش كده؟

- .....

لم يلتفت إليه كأنه لم يسمعه، كان يبدو كأنه منهمك بالمشاهدة ومراقبة الحديقة وزملائه.

انسحب أسامة خارجًا من الغرفة.. لِم ظن ولو للحظة أن مازن سوف يستجيب له دونًا عن الآخرين.. إنه لا يتحدث منذ عامين.

ما الجديد الذي طرأ ليتحدث إليه؟

sa7eralkutub.com

مرَّ على الحالات الأخرى وأنهى يومه الأول. في طريق انصرافه قابل علاء الذي بدوره سأله عن الأحوال، أعطاه ملخَصًا إيجابيًّا عن كل حالة إلا الحالة المعقدة "501".

- هي حالة 501 معقدة أوي كده ؟

- متتعبش نفسك مادام هو في حاله ومبيعملش حاجة، خليه قاعد لحد لما حد يفتكره.

- بس لو فيه فرصة لعلاجه ليه نسيبها، ده لسه شاب وأكيد قدامه حياة طويلة.

- حياة إيه يا دكتور اللي بتتكلم عنها الحالة دي مادام دخلت هنا يبقى خلاص ماتت ولو ممتش جسديًّا فهو مات نفسيًّا.

- مات ازاي!! إحنا لازم نحاول معاه.

- بص يا دكتور أنا عاجبني أوي حماسك بس ده كان ينفع في المصحات الخاصة اللي المرضى فيها حالاتهم طارئة أو مؤقتة، لكن هنا الوضع مختلف صدقني.

- مختلف ازاي هنا ناس وهناك ناس تانية! المرض واحد.

- لا مش واحد يا دكتور اللي بيدخل هنا مبيخرجش سوي وطبيعي زي ما كان.. ده لو خرج.

- ازاي لو خرج؟!

sa7eralkutub.com

أجابه بنبرة ساخرة.

- انت فاكر الناس بتتقبل واحد كان مجنون وسطهم عادي، ده المسجون الناس بتعامله كأنه عنده مرض معدي، ما بالك باللي كان عنده مرض نفسي وفي مستشفى المجانين كمان.

صُدِم أسامة من الحقيقة؛ فللأسف ما ذكره علاء صحيح مائة بالمائة وواقعي.. لم يجد ما يرد به وهو ما شعر به علاء فأكمل:

- خدها مني نصيحة اللي يستجيب معاك للعلاج خليك معاه للآخر واللي مكتوب له يفضل مريض خلاص، وبعدين في الأول والآخر متنساش انك في مستشفى حكومي، يعني لا حد هيسألك ولا هيحاسبك.

لم يقتنع أسامة بكل هذا لكنه اكتفى بإظهار موافقته أمام علاء.

ربما هذه المرة الثانية للقائهما، لكنهما مختلفان تمامًا: علاء يريد أن يترك كل شيء بسلام على حد وصفه طالما المريض لا يثير المشاكل، لا يريد إرهاق نفسه بالمزيد من العمل والبحث، أما أسامة دومًا كان يبحث عن المشاكل لحلها والصعب لتسهيله وهذه فرصته.

في صباح اليوم التالي، كان المرضى يبدأون يومهم بحمَّامٍ باردٍ ثم يتناولون وجبة الإفطار قبل انصراف كل منهم في طريقه حسب برنامجه اليومي.

يصاحب المرضى دومًا اثنان من الممرضين لمراقبتهم ولضمان عدوم حدوث أي خطأ أو حادثة.

sa7eralkutub.com

ولأن مازن كان من ضمن المجموعة الأقل خطرًا، كانوا يصطحبون مجموعة مكوَّنة من أربعة أو خمسة أفراد لاستحمام في المرة الواحدة، في مدة زمنية عشر دقائق، رحلة مازن اليومية لم تختلف طوال العامين: الذهاب إلى دورة المياه، تناوُل الطعام، ثم الذهاب إلى غرفته، وفي بعض الأوقات النادرة أن يذهب إلى طبيبه في مكتبه.. كانت هذه عاداته.

انتهى من حمَّامه آخذًا طريقه للانصراف.

صادفه مريض ثائر كان أفلت من ممرضه، وكان في مواجهته مازن، بمنتهى الاستسلام تعرض إلى هجوم شرس لم ينقذه إلا الممرض الذي لديه أساليبه الخاصة في التعامل مع مرضاه.

سقط مازن خائر القوى نازفًا دماءه على أرضية الممر .

وصل أسامة إلى المستشفى وعلم ما حدث لمازن. لم يتوانَ عن زيارته .

دخل إلى الغرفة، كانت مظلمة إلا من بصيص نور يتسلل من مصباح حجب ضوءه بسبب خيوط العناكب التي تحيطه وكمية لا بأس بها من الأتربة، لم يسمع أي صوت داخلها، كان يعرف مكانه المفضَّل في نهاية الغرفة عند النافذة. صوت قدميه هو فقط المسموع، امتزج به صوت أنفاس بدأت تعلو، كلما اقترب وجده هناك كالمعتاد.

بدأت صوت الأنفاس يعلو كلما اقترب منه.

ربت على كتفه بحنان وقال:

sa7eralkutub.com

- أنا سمعت اللي حصل، وآسف جدًا اني مكنتش موجود، بس اوعدك ده مش هيتكرر.

كان مازن شاخصًا ببصره إلى السماء والضمادات في وجهه، لم يلتفت إليه. مدَّ إليه يديه ليصافحه، لكن مازن لم يتحرك بل لم يعِره انتباهًا، حاول أسامة طمأنته أكثر.

- أوعدك اني هساعدك على أد ما أقدر.

لكنه لم يتلقَ أي ردٍّ.

- أنا عارف اني غلطان ويا ريت تسامحني.

اقترب أسامة ناحية مازن، ثم ربت عليه بحنانٍ، لم يتحرك الأخير بل ظل بلا حراك، ثم اقترب أسامة أكثر من النافذه وتتطلع منها.

- الله تصدق معاك حق، المنظر حلو أوي بس مش من برة السور يكون المنظر أجمل؟

لم ينطق مازن بحرف وعاد إلى النظر ثانية.

- ولّا انت مش عايز تخرج من هنا ؟

قطع حديثهما ارتفاع أزيز هاتف أسامة، فردَّ: "أيوة تمام خمس دقايق واكون عندك".

اعتذر من مازن قائلًا:

sa7eralkutub.com

- أنا آسف مضطر امشي، بس أكيد هرجع ونكمل كلامنا، احنا صحاب دلوقتي مش كده ولا إيه؟

وتوجه أسامة نحو الباب غير منتظر ردًا، حينما أوقفه صوت ارتفع فجأة، ارتعد له جسده كله:

- ومين قالك اني عايز اخرج من هنا !!

* * *

بعد دخوله المصحة بشهور قليلة توفى والده إثر حادث غرق في إحدى رحلات صيده المعتادة في شرم الشيخ.

لم يطرأ على حالته أي تحسن، بالعكس ازدات سوءًا وقبل انتهاء العام الأول توفيت أمه في حادث إثر ماسٍ كهربائي أضرم نيرانًا في غرفتها وهي نائمة.

حينها أخرجه سيف من المصحة لزيادة مصاريفها، خاصة أنه لم يلاحظ أي تحسُّن في حالته الصحية، وأيضًا كان يريد له المحافظة على جزء من إرثه بدلًا من إضاعته كله في العلاج، وأودعه في مستشفى الأمراض العقلية بصفته الواصي عليه.

وانقطعت زيارتهم عنه: فأخته لازالت تحمل بداخلها ذكريات محاولة قتلها، وسيف لا يكترث لشيء إلا زيادة حجم تجارته في مجال السيارات.

لم يكن لدى مازن أي سببٍ أو دافع للخروج: فهو صنع عالمًا له بمفرده.

sa7eralkutub.com

كان المدير يطلب لقاء أسامة للحديث عن حادث الاعتداء على مازن .

طرقَ أسامة باب المكتب مستئذنًا للدخول، أتاه صوت بالداخل.

- اتفضل .

دخل أسامة مبتسمًا:

- صباح الخير يا دكتور.

- صباح النور اتفضل يا دكتور اقعد اخبارك إيه؟

أجابه أسامة وهو يجلس أمامه:

- الحمد لله يا فندم .

- أخبار الحالات اللي معاك إيه ؟

- كله تمام استلمت ملفاتهم وعملت لهم جلسات والحمد لله كله كويس.

- وحالة 501 ؟

- مالها يا دكتور ؟

- عملت فيها ايه؟

- أنا بحاول اكسر الحاجز اللي المريض عامله عشان أقدر اتواصل معاه واشخّص الحالة.

- انت عارف المريض ده بقاله هنا أد إيه لحد دلوقتي محدش شخّص حالته؟

sa7eralkutub.com

- عارف يا دكتور .

- مش عايز أقولك إن المريض من الناس المهمين في البلد، انت عرفت باللي حصله النهارده؟

- أيوة يا دكتور ولسه جاي من عنده كمان.

- انا بصراحة الحالة دي مكنتش عايزها عندي معرفش إيه اللي خلاهم ينقلوه هنا.

استغرب أسامة من تصريح مديره:

- ازاي يا دكتور مش فاهم؟

- الحالة من الأول معقدة ومقدروش يعالجوها في المصحات الخاصة قاموا رموا هنا وهنا وارد جدًا إن مريض يموّت التاني في نوبة أو لأي سبب، يبقى ساعتها الدنيا هتقوم علينا، ماهو لو كان ابن أي حد كانت بسيطة لكن ده ابن الدمراوي.

انزعج أسامةمن كلام مديره:

- يعني هي المشكلة كلها إنه ابن الدمراوي يعني لو كان ابن حد تاني كان عادي؟

فهم المدير ما يرمي إليه أسامة:

- أيوة يا دكتور لو ده ابن حد تاني مش هيفرق عند أهله، هو عنده إيه أهو مجنون وخلاص، وحتى لو حصل له حاجة ومات هيقولوا ارتاح وريحنا فهمت؟

sa7eralkutub.com

أجابه أسامة بأسى:

- للأسف فهمت.

- الحالة دي أكتر من دكتور حاول يوصل معاها لتشخيص لكن مقدرش، المريض مبيديش لحد فرصة، أتمنى ان حظك معاه يكون أحسن من زمايلك، أكيد انت سمعت عنها كتير..

- يعني شوية .

- تمام، على العموم أنا مش بطالبك بأي حاجة من الحالة دي انت هتابعها لحد لما تشوف، تحب تكمّل معاها ولا لا انا مش هجبرك على حاجة .

- شكرًا لحضرتك.

أجابه منهيًا الحديث:

- لو في عندك أي مشكلة أو أي حاجة محتاج لها تعالي انا مكتبي على طول مفتوح.

- أكيد طبعًا يا دكتور، استأذن حضرتك عشان عندي مرور على الحالات.

- اتفضل .

انصرف أسامة إلى متابعة مرضى آخرين وبداخله جملة مازن تتكرر في رأسه تأبى أن تفارقه: "ومين قالك اني عايز اخرج من هنا".

إذًا مازن متقبّل وجوده في المستشفى على الرغم من خوفه من اقتراب أحدٍ منه.

sa7eralkutub.com

كل هذه الأمور بالتأكيد لديها تفسيرات ولابد له أن يعرفها.. لابد .

أنهى أسامة عمله وطيلة طريق عودته يفكر في حالة مازن، ربما أثارت فضوله أقاويل زملائه عنه وظروفه التي لم يقابلها من قبل وكيف ألقى به خلف أسوار مستشفى الأمراض العقلية التي -وإن كان لا يخرج منها الكثيرين- هي أيضًا في نظر الناس وصمة عار وكيف أنه طيلة عامين لا يبرح مكانه إلا للضرورات فقط، وأن سر رعبه وخوفه من أي زائرٍ هو تعرُّضه على فترات إلى اعتداءات من جانب المرضى الخطيرين، فهو مسالم إلى أبعد حد وإن كانت حمايته منهم أحيانًا يتخللها مريض ثائر يصادفه في الطرقات أو في دورة المياه ويكون نصيب مازن دومًا بعض الكدمات والخدوش كما حدث اليوم.

* * *

sa7eralkutub.com

الفصل الثاني

السبب

(ليست كل أفعالنا نجد لها تبريراً عند الآخرين بأهميتها
لكنها في نظرنا دومًا لها هدف)

sa7eralkutub.com

ثلاثة أعوام قضاها مازن في مستشفيات الأمراض النفسية بعد إصابته بالانعزال التام دون سببٍ واضح. لكن أسرته لم تتعامل مع الأمر بجدّية إلا حينما حاول قتل أخته الصغرى "لوران" بخنقها بالغاز مستغلًا وجودها معه بمفردها. ولولا وصول سيف في الوقت المناسب لكان أصبح قاتلًا وليس مريضًا.

يومًا كان مازن في غرفته بعد توقُّفه عن أي نشاط مع أسرته أو الاجتماع معهم في أي مناسبة لم يشكِّل لهم الأمر أزمة. فهم نادرًا ما يجتمعون: الأب رجل أعمال، والأم سيدة مجتمع.

لم يكن يومها في الفيلا غيره وأخته حينما ذهبت إليه غرفته.

- هاي، تاكل معنا؟

أجابها وعيناه مرتكزتان على [illegible]:

- مش جعان.

أجابته بضيق:

- نفسي اعرف قاعد في أوضتك كل ده بتعمل إيه.

- متدخليش في اللي ملكيش فيه مليون مرة أقولك كده.

ردّت عليه بصوت طفولي مليء بالبكاء:

- عنك ما أكلت، أنا اللي غلطانة.

www.sa7eralkutub.com

sa7eralkutub.com

ثم صفقت الباب خلفها بعنف، نظر مازن إلى الباب ثم أغلق شاشة حاسوبه ونهض واقفًا:

- الظاهر ان الوقت المناسب جه.

خرج مناديًا عليها:

- لوران.. لوران.

أجابته بنبرة تدل على خصامها معه:

- أفندم عايز إيه؟

- انتي زعلتي؟

- لا عادي، هزعل ليه.

- طيب إيه رأيك نتعشى سوا وانا كمان هساعدك في التجهيز.

- بجد يا مازن؟

- طبعًا بجد..

اقتربت منه وطوقت رقبته بيديها ثم طبعت قُبلة حانية على خده.

- ربنا يخليك ليا يارب يالا بينا.

دخلا المطبخ وانهمكت لوران في الغناء والتمايل، كانت فرحة حقًا بمشاركة أحد أفراد أسرتها شيئًا؛ فهذا الأمر بالنسبة إليها كمناسبة يجب الاحتفال بها، في الوقت الذي كان فيه مازن يعدّ العصير، ثم أخرج من جيبه قرصًا من عقار calmibam1, 5، ثم سحقه وذوّبه في العصير.

sa7eralkutub.com

جلسا يتناولان الطعام، أخذت لوران تثرثر بحكايتها مع صديقاتها ومواقفهن سويًا وكل بصر مازن وتركيزه يتجه نحو كوب العصير، حتى لفت انتباه أخته، فسألته مازحة:

- انت باصص لي في الكوباية ولا إيه خدها مش عايزاها.

- لا أبدًا بس مستغرب من الخليط ده.

أجابته مدافعة عن الكوكتيل الخاص بها:

- ماله ده بطيخ على برتقال على كيوى تحفة، أنا أصلًا اللي مخترعاه.

أجابها ببرودٍ:

- ماهو لازم كوكتيل بالشكل ده انتي اللي تخترعيه اشربي.. اشربي.

تناولت الكوب وهي فرحة، تشرب وتثرثر حتى انتهت من العشاء.

ثم جلسا سويًا في حجرة المعيشة وبدأ النعاس يظهر على لوران، فاستسلمت للنوم على الأريكة.

نظر لها مازن مطولًا ثم اقترب منها، حملها إلى غرفتها، ثم وضعها في سريرها، نظر إليها مطولًا ثم تمتم قائلًا:

"كل تجربة بيكون فيها نسبة خسارة، وأتمنى مخسركيش".

ثم أغلق الباب خلفه بهدوء.

وصل سيف أولًا، كانت رائحة الغاز تملأ المكان، أخرج منديلًا من جيبه ووضعه على فمه، ثم اتجه إلى النافذة لتهوية المكان حينما سمع صوت

sa7eralkutub.com

موسيقى عالية يأتي من أعلى، صعد الدرج مسرعًا، كان الصوت من غرفة مازن، فتح الباب، وجده يسمع الموسيقى بصوت عالٍ ويرتدي قناعًا، سأله صارخًا:

- ايه اللي انت عامله ده اختك فين؟ إنت مش حاسس بالربحة؟

لم يجبه مازن بل أخذ يرقص ويتمايل مما زاد من غضب أخيه فاقترب منه وأمسكه من ملابسه:

- أختك فين؟

أجابه بكل هدوء:

- نايمة.

أطاح سيف بالسماعات لإسكات الصوت .

- نايمة في الدوشة والغاز ده!

ركض مسرعًا إلى غرفة أخته لكنها كانت بلا حراك، صرخ فيها محاولًا إيقاظها:

- لوران .... لوران ..

أتى مازن خلفه، ووقف على باب الغرفة صامتًا مكتفيًا بالنظر إليهما:

- عملت لها إيه انطق..

أجابه ببرودٍ:

- ولا حاجة اديت لها حبايه منوم.

sa7eralkutub.com

أخذها سيف بين ذراعيه محاولًا إفاقتها.

- منوّم بس؟

- أيوة .

- عارف لو جرى لها حاجة هعمل فيك إيه.

خرج مازن من الغرفة، قام سيف حاملًا أخته إلى دورة المياه، وضعها في البانيو وجعل الماء يتساقط عليها.. كان يحاول إفاقتها وهو منزعج.

- لوران ردى عليا..

بدأت تتحرك لكنها غير مستيقظة، اطمأن أنها حية ترزق، أخرجها من "البانيو"، حاول تجفيف ملابسها ببعض المناشف ثم أرجعها إلى سريرها وغطاها.. في الغالب سوف تعاني المسكينة غدًا من دور برد شديد..

كل هذا ولم يعُد أحدٌ من والديه.. لذا قرر الاتصال بوالده.

- أيوة يا بابا محتاج حضرتك في البيت ضروري.

- حصل حاجة ؟

- أيوة..

- إيه ؟

- مازن كان هيموت لوران.

أجابه بفزع:

sa7eralkutub.com

- بتقول إيه طيب.. طيب انا جاي بسرعة.

كان سيف ينتظر في مكان الجلوس حينما وصل والده مسرعًا. وما لبث أن رأى سيف:

- إيه اللي حصل؟

- مازن كان هيموّت لوران بالغاز.

سأله بتلهف:

- يا خبر واختك فين دلوقتي ؟

- هي في أوضتها نايمة لأنه اداها منوم.

- منوم هي حصّلت..

قطع حديثهما دخول الأم (سهير عاكف)، وجّه لها الأب حديثه:

- اهى الهانم شرفت تعالى شوفي ابنك

ظهر عليها الضيق من تهكمه عليها:

- إيه في إيه ابني مين فيهم ؟

أجابها الأب:

- مازن ابنك كان هيموّت أخته.

لم تصدق ما سمعت.

- يموّت أخته ازاي ؟

sa7eralkutub.com

أجابها سيف:

- كان هيموّتها بالغاز.

ثم قص لهما ما حدث، سأله الأب:

- وهو فين دلوقتي ؟

- فوق في أوضته.

سأله والده بنبرة أسى:

- والحل إيه الموضوع ده لازم يتحل منضمنش انه يكررها تاني أو لا.

أجاب سيف بحزم:

- الحل موجود وسهل.

أجاب الأب والأم في نفس التوقيت:

- إيه هو؟

وقف سيف وأجاب باقتضاب:

- يروح مصحة نفسية.

فزعت الأم وانزعج الأب قليلًا قبل أن يتكلم:

- بس دي كده فضيحة لينا، الناس تقول إيه لما تعرف ان ابن الدمراوي في مستشفى المجانين.

تحرك سيف قليلًا، وبدون أن ينظر إليهما وموجهًا نظره إلى الخارج:

sa7eralkutub.com

- أنا قُلت مصحة نفسية مش مستشفى المجانين.

أجابه الأب بنفاذ صبر:

- يابني ماهو الاتنين واحد.

- لا طبعًا مش واحد ولا حاجة، مصحة دي مكان الناس اللي أعصابها تعبانةن بتروحها ترتاح فيها وافتكر ان حضرتك عندك نفوذ كفاية إن الخبر ما يتسربش لحد.

تدخلت الأم في الحوار:

- وهو هيوافق ؟

أجابها سيف:

- للأسف يا ماما مفيش بديل مازن معندوش اختيارات.

هبط الأخير على جملة سيف فقاطعه قائلًا:

- اختيارات إيه اللي مش عندي يا سيف؟

وقفت الأم واقتربت منه وسألته:

- انت صحيح يا حبيبي كنت عايز تأذي اختك ؟

تجاوزها متجها إلى المقعد، فقالت له بحزم:

- انت فعلا كنت هتأذيها؟

لم تلقَ ردًا ..

sa7eralkutub.com

فأجابها والده بنفاذ صبر وغضب:

- سيبك منه طول عمره عنيد، ثم وجَّه نظره إلى مازن الجالس أمامه.

- بُص كلمتين وعايزك تسمعهم وتفهمهم كويس، أنا معنديش استعداد اخسر سمعتي ومكانتي عشان فعل طايش من شاب زيك مش مسؤل، ولا عندي استعداد اخسر حد من ولادي.

أجابه مازن بتهكم:

- هتعمل إيه يعني؟

- زي ما قال اخوك هتدخل المصحة.

نظر وقتها سيف إلى والده وعيناه تلمعان من الفرحة.

أخذت أمه في البكاء:

- يعني مفيش غير الحل ده يا كمال؟

- إبنك مخلاش في حلول تاني.

تدخَّل سيف لتهدئة والدته:

- متخافيش يا ماما إحنا هنزوره كل يوم، وكلها شهر ولّا اتنين ويكون معانا .

وقف مازن:

- خلاص قولتوا اللي عندكم وطلعتوني مجنون والواجب اروح مصحة ثم نظر إلى أبيه مكملًا:

sa7eralkutub.com

انت كل اللي يهمك شكلك الاجتماعي وسمعتك، وانتي كل اللي فارق معاكي مين أذى مين جسمانيًا لكن نفسيًا دي مالهاش اعتبارات.

ثم نظر إلى سيف الواقف أمام النافذة:

- أما انت دايمًا بتحب تجيب من الآخر زي ما بيقولوا واخترت الحل الأمثل.

قاطعه سيف:

- مازن أنا لو مكنتش وصلت في الوقت المناسب انت كنت هتبقى قاتل فهمت؟

أجابه بسخرية:

- انت بقى شوفت ان مجنون أهون من قاتل.

اقترب منه سيف:

- يابني افهم انت اعصابك تعبانة شوية وده مش جنان، ده شيء وارد، وأي حد ممكن يتعرض له .

أشار لهما والدهما بالتوقف ثم نهض من مقعده:

- خلاص الموضوع انتهى، مازن من بكرة الصبح هتروح المصحة، وانت يا سيف هتباشر الموضوع بنفسك، ولو مخلوق شم خبر انت المسئول قدامي مفهوم ؟

- مفهوم يا بابا.

- تمام اتفضلوا كل واحد على أوضته، مش عايز اشوف حد هنا.

sa7eralkutub.com

انصرف كل منهم إلى غرفته، ما عدا الأب، أشعل سيجاره وأخذ يفكر في الأمر جيدًا، كان يعرف أن الموضوع شائك، لكن ماذا لو ابنه قتل أخته في إحدى المرات، سوف يخسر سمعته واثنين من أبنائه.

أما الآن فيمكنه التكتم على الأمر وسيف قادر على ذلك بسهولة.

لم ينم أحدٌ؛ ليلتها فالأم جلست إلى جوار لوران تنتظر استيقاظها وسيف يتابعها كل فترة للاطمئنان على أخته.

أما الأب فلم يصعد إلى غرفته من الأساس، ظلَّ جالسًا على المقعد المواجه للمدفأة يراقب النار وهي تلتهم الخشب، وكلما بدأت تنزوي أطعمها مزيدًا منه، أما مازن فكأنه كان يحتفل.. يقظ، يحضر أغراضه وكأنه ذاهبٌ إلى رحلة، يستمع إلى الموسيقى بصوتٍ صاخب جعل سيف يدخل إلى غرفته بدون إذن.

- إيه انت مبتحسش، إطفي الزفت ده .

أجابه مازن بهدوء:

- أنا بحتفل.

استغرب سيف من رده:

- بتحتفل بإيه بقى؟

- اني همشي من هنا .

اندهش سيف من جوابه:

- هو المشي من هنا محتاج احتفال، للدرجة دي مكنتش عايز تقعد؟

sa7eralkutub.com

أجابه مازن وهو منهمك في حزم أمتعته:

- انت عارف كويس ان هنا هو اللي مش عايزني.

أجابه سيف بنفاذ صبر:

- هترجع بقى للفلسفة والكلام الفاضي ده، بص انت توضب هدومك وتطفي الزفت اللي شغال ده وبس، افتكر كلامي واضح.

- واضح جدًا، ثم قال منهيًا الحوار:

- تصبح على خير.. أه من فضلك اقفل الباب وراك ويارِيت لو حبيت تدخل على حد بعد كده تبقى تخبط.

كان يعلم سيف أن هذه محاوله لاستفزازه، فلم ينطق بحرفٍ. خرج وأغلق الباب خلفه. أمسك مازن جهاز التحكم للمسجل وزاد من الصوت وأخذ يرقص ويتمايل مع الموسيقى بلامبالاة.

ذهب سيف إلى أمه التي بدا عليها التعب، فأراحت رأسها على المقعد. اقترب منها ثم ربت على كتفها بحنانٍ قائلًا:

- اتفضلي ياماما روحي اوضتك وانا هقعد جنبها لحد لما تصحى.

أجابته بقلقٍ وهي تنظر إليه:

- أسيبها ازاي بس؟

أجابها وهو يطمئنها:

- أنا جنبها، لو احتاجت حاجة، وصدقيني هي نايمة مفيهاش حاجة.

sa7eralkutub.com

نهضت أمه من مقعدها وهي تبكي:

- أنا مش عارفة إيه اللي حصل للبيت ده.

أخذها سيف بين ذراعيه، وقبَّل رأسها ثم تمتم في أذنها:

- كل شيء هيبقى كويس إن شاء الله متقلقيش.

أجابته كمن يبحث عن أملٍ:

- يارب يا سيف أنا حاسة اني في كابوس ولادي الاتنين مرة واحدة، نفسي اصحى منه.

- روحي حضرتك نامي وان شاء الله الصبح كل حاجة هتبقى زي ما كانت.

- ياريت، تصبح على خير ولو في أي حاجة أنا مش هنام.

- وانتي من أهله، أوعدك لو في حاجة هاجي لك.

انصرفت بعد أن قبَلت ابنتها النائمة وأحكمت غطاءها.

جلس سيف في نفس المقعد يتأمل أخته الراقدة تتنفس ببطء، لكنه يقينًا لم يكن يعلم هل حقًا سوف تشرق عليها شمس يوم جديد أم أن هذه مجرد أمنية يتمنى أن تتحقق.

استيقظ سيف على عينين تحدقان بلوران، تراقبان أنفاسها، كان واقفًا ثابتًا حتى بعد أن صحى سيف مذعورًا، لم يتبين وجه من، مدَّ يده إلى المصباح الجانبى وأوقده وفزع لما رأى أن مازن هو من يقف بجوار لوران.. بجوراها تمامًا.

* * *

sa7eralkutub.com

الفصل الثالث

الرحيل

(أحيانًا يسمَّى الرحيل هروبًا، وأحيانًا يكون هو الحل الصحيح.)

sa7eralkutub.com

نفاجأ سيف، هبَّ مذعورًا:

- انت اتجننت بتعمل ايه هنا ؟ لإبعاده.

حاول مازن التخلص منه:

- إيه جاي اشوفها.

دفعه سيف بالقوة:

- جاي تشوفها عايشة ولا ميتة؟ إطلع برة.

دفعه مازن للخلف:

- إنت مالك؟

أجابه سيف بغضبٍ:

- بقولك اطلع برة.

تحول الأمر بينهما إلى شجارٍ، كان وصول الأب أسرع، فهو لازال مستيقظًا في الأسفل، وصل إلى الغرفة وهو مصفر الوجه.

- إيه في حاجة حصلت للوران؟

ترك سيف أخاه موجهًا كلامه لأبيه:

- تعالى حضرتك شوف البيه جاي عايز إيه تاني مش كفاية اللي عمله.

أجاب مازن:

sa7eralkutub.com

- أنا معملتش حاجة. أنا كنت جاي اشوفها.

هزَّ الأب رأسه في أسى.

- اتفضلوا انتم الاتنين برة لو سمحتم. أنا اللي هقعد مع بنتي.

حاول سيف الدفاع عن نفسه قاطعه الأب:

- لو سمحتم اتفضلوا حسابنا بعدين مش دلوقتي.

انصرف مازن وتابعه سيف حتى ناداه والده.

- سيف الموضوع ده لازم يخلص أول لما الشمس تطلع ومحدش يأخد عنه أي خبر مفهوم .

- حاضر.

- شكرًا اتفضل روح أوضتك.

ألقى بنفسه على المقعد وكل أمنياته أن تمر هذه المحنة بسلام دون أن يصاب أي أحد بأذى أو تتأثر سمعته التي فعل الكثير والكثير من أجلها، ولن يأتي اليوم الذي يجعلها فيه تهتز تحت أي ظرف من الظروف حتى ولو كان السبب أحد أولاده.

كان يومًا طويلًا بحق؛ الكل في غرفته كان يتخيل أنها ليلة بلا صباح، أن الشمس تعمدت التأخر أكثر من أجل حرق المزيد من الأعصاب، لكنها أخيرًا ظهرت وأعلنت عن يومٍ جديدٍ، أعلنت عن رحيل مازن من البيت.

رحيله.. ولا أحد يعلم هل سوف يعود إليه يومًا ما أم أنه رحيلٌ إلى الأبد .

sa7eralkutub.com

وضع مازن حقيبته خلف الباب منتظرًا السائق لاصطحابه إلى حيث قرروا نفيه.

كانت لوران قد بدأت في الإفاقة لكنها لا تتذكر شيئًا على الإطلاق غير عشائها الأخير مع أخيها، حتى إنها استغربت من قرار أسرتها الجماعي برحيل أخيها إلى مصحة نفسية، كانت تراه قرارًا ظالمًا، بل إنها حاولت أن تتحدث إلى والديها لتثنيهما عن هذا القرار، لكنهما لم يرضخا، مما جعلها تغضب منهما كل هذا وهي لا تعلم ماذا حدث ،حتى اقترب منها سيف:

- سيبي بابا وماما متضغطيش عليهم أكتر من كده، ولو عايزة تفهمي همّا ليه عملوا كده أنا هقولك.

سألته لوران بتوسُّل:

- إيه اللي حصل ؟

- انتي يا لوران.

أجابته بدهشة:

- أنا !!!

- أيوة مازن حاول يقتلك امبارح لولا اني جيت في الوقت المناسب.

تلقت لوران الجملة بكل تعبيرات الدهشة على وجهها.

- يقتلني؟ انت بتقول إيه !!! لا طبعًا، إحنا كنا بنتعشى سوا امبارح وبنهزر وبنتكلم.

sa7eralkutub.com

قاطعها سيف:

- أخوكي حط لك منوم عشان يخنقك.

كان الأمر أكبر من أن تستوعبه، انهارت على أقرب مقعد، وشرح لها سيف كل ما حدث بالتفصيل في الليلة الطويلة السابقة.

وما إن أنهى حديثه حتى وقفت (لوران) كالمجنونة، أخذت الغرفة ذهابًا وإيابا عده مرات وهي تسب أخاها وتلعنه، ثم ركضت نحو الباب:

- أنا لازم اوريه الحيوان ده.

انطلق سيف خلفها يحاول أن يوقفها.

رأت مازن يقف عند الباب بجواره حقيبته يستعد للرحيل، حاولت أن تهجم عليه لكنه تلقى ضربتها بكل سهولة وهو مبتسم.

صرخت فيه

- يا جبان انا بكرهك بكرهك.

وصل إليها سيف، أخذها بين ذراعه حاول تهدئتها.

- خلاص اهدي.

- خليه يمشي من هنا مش عايزة اشوفه تاني.. مش عايزة اشوفه.

وانهارت من البكاء، وصل الأب والأم على أصواتهم لاستطلاع الأمر، سأل الأب:

- في إيه ؟

sa7eralkutub.com

أجابه سيف على الفور:

- لوران عرفت كل حاجة وكانت عايزة تتهجم على اخوها.

- سهير خدى لوران واطلعوا، فوق وانت يا سيف وصّل اخوك للمصحة من فضلك وارجع تاني عشان عندنا شغل كتير.

وقف الجميع لبرهة.. ردد الأب بكل قوة وحزم:

- من فضلكم كل واحد يعمل اللي قُلت له عليه. اتفضلوا.

اصطحبت الأم لوران إلى أعلى، واقترب سيف من أخيه حاملًا حقيبته متجهًا نحو الباب.

حتى ناداه والده:

- بسرعة يا سيف لو سمحت.

خرج مازن من المنزل، لم ينطق بكلمة، لم يودع أحدًا، أخذ يجول بنظره في أنحاء الحديقة كأنه يودعها.

ركب سيف السيارة وانتظر أخاه دقائق ثم ناداه قائلًا:

- إركب يا مازن انت محسسني انك مش هترجع تاني.

طاوعه مازن وركب السيارة وهو يتمتم: "ومش جايز مرجعش تاني".

أدار سيف السيارة وانطلقا.

* * *

sa7eralkutub.com

الفصل الرابع

الفتور

(احذر العلاقات الفاترة، فإنها تحطِّم القلوب)

sa7eralkutub.com

وصل أسامة إلى منزله في حي أكتوبر، كان يقطن في إحدى العمارات حديثة البناء، جيرانه جميعًا من الأزواج الحدثة مثله؛ فهو نفسه لم يمر على زواجه إلا أربعة أعوام، لديه زوجة رائعة بالمقاييس المتعارف عليها؛ أنيقة جميلة تهتم بزوجها وابنتها.

لكن بالنسبة لأسامة زوجة عادية مجرد زوجة من الطراز الأول وليست حبيبة، زواج تقليدي نتاج ظروف عمله وانشغاله وضغوط أهله بوجوب زواجه، جعلت سها في قمة الترشيحات. تمت خطبتهما ثم الزفاف لكنها لم تعتلِ قمة قلبه، لم ينشغل بغيرها، ولكنها لم تستطع أن تجذبه إليها .

أحكم غلق سيارته، وتأكد من اصطحابه دمية لابنته الوحيدة ثم استقل المصعد.

فتح باب الشقة، كانت سها تعمل على الحاسوب وتشاهد التلفاز في نفس الوقت كالمعتاد. حيَّاها قائلًا:

- مساء الخير.

لم تتحرك من مكانها، أجابته:

- مساء النور حمد لله على سلامتك.

سألها بإحباط:

- الله يسلمك، جنى نامت ؟

بنفس الوتيره اجابته

- أيوة وانا مستنياك تحب تتعشى؟

sa7eralkutub.com

أجابها متجهًا ناحية غرفة الصغيرة:

- لا مفيش داعي، أنا مرهق أوي ومحتاج، انام هتنامي ولا هتقعدي؟

- لا أنا هقرأ شوية.

- تمام تصبحي على خير.

- وانت من أهله.

دخل إلى حجرتها، وضع الدمية بجوارها ثم قبَّلها ونظر إليها قليلًا.

ربما تكون صغيرته هي من يجعله يتحمل كل هذا وأكثر.. ربما لو كانت لديه حرية أكبر في الاختيار كان أنهى زواجه واستقال من مهنته قبل أن يفقد يومًا حياته على يد مريض ثائر أو يصاب بعقد نفسية جراء ما يسمعه أو يراه.

كان محِبًا لمهنة الطب وهو لازال طالبًا، لكن بمجرد التخرج واندماجه في الحياة العملية، أصابته الضغوط حتى زواجه لم يخفف عنه همومه بالعكس أثقله بأعباءٍ جديدة، كل يوم يمر بينهما يصنع سُمكًا أكثف في جدار علاقتهما، عليه أن يعترف أنهما لم يبذلا أقل القليل لإيجاد السعاده الغائبة، لكن الآن بوجود الصغيرة لابد أن يحتملا أي فتورٍ أو برودٍ يجمد مشاعرهما أكثر.

عادت سها لإكمال عملها: فهي اتخذت من جفاء مشاعرهما طاقة للنجاح أو حافزًا لها لإنجاح أمرٍ ما في حياتها، فهي امرأة ناجحة جدًا في مجال عملها في الدعاية والإعلان، لكن بمجرد ما تصل إلى بيتها إلا وتشعر أنها

sa7eralkutub.com

فاشلة، لا تستطيع اصطحاب نجاحها معها، وزوجها لا يراها كحبيبة بل مجرد زوجة وأم.

أما أسامة.فكان حقًا متعبًا، دخل إلى غرفته وارتمى على سريره بملابسه وغطَّ في سبات عميق.

* * *

sa7eralkutub.com

الفصل الخامس

الزيارة

(في الحياة كل شيء قابل للحدوث فلا تندهش)

sa7eralkutub.com

وفي اليوم التالي، وصل مكتبه وهو لا يعلم ماذا ينتظره، كان يطلع على بعض التقارير حينما سمع طرقات على بابه.

- أدخل.

- صباح الخير يا دكتور.

- صباح الخير يا سيد، خير في حاجة ؟

- في واحد عايز يقابل حضرتك.

- اسمه إيه؟

- سيف الدمراوي

- سيف الدمراوي... الاسم في أسامة أي ذكريات- خليه يتفضل.

- اتفضل يا أستاذ.

دخل سيف إلى المكتب، كان شابًا طويلًا يتسم بالوسامة نوعًا ما، في حوالي السابعة والثلاثين من عمره.

مدّ يده إلى أسامة مصافحًا إياه: سيف الدمراوي أخو مازن الدمراوي.

صافحه أسامة وهو مندهش من هذه الزيارة.

- أهلًا بحضرتك، اتفضل ارتاح تحب تشرب إيه؟

- لو ممكن قهوة سادة.

- أكيد طبعًا -ثم وجه كلامه إلى سيد الذي كان ينتظر الأوامر- اتنين قهوة سادة يا سيد لو سمحت.

www.sa7eralkutub.com

sa7eralkutub.com

- حاضر يا دكتور.

- أنا عارف انها زيارة مفاجئة، خصوصًا اني مش متعود ازور مازن كتير حضرتك عارف بقى مشاغل رجال الأعمال أكيد.

كان أسامة يعلم مدى سخافة هذه المبرارات، لكنه في النهاية طبيب وليس أخصائي اجتماعي فاستقبل عذره بابتسامة باهتة:

- ربنا يعينك، يا ترى أقدر اساعد حضرتك بحاجة؟

- في الحقيقة أنا عندي خبر مؤسف لمازن ومش عارف رد فعله هيكون إيه عليه عشان كده قولت اتكلم مع حضرتك بصفتك الدكتور اللي بيتابع حالته.

- خبر مؤسف؟

- أيوة اختنا لوران الله يرحمها ماتت من حوالي 10 ايام .

ثم أطرق برأسه إلى أسفل:

- البقاء لله فعلًا خبر مؤسف، هي كانت بتشتكي من مرض أو حاجة.

- لا ابدا بالعكس دي كانت بتستعد لفرحها وحصلت لها الحادثة قبل فرحها بيوم.

ردَّد وراءه باندهاش:

- حادثة!!! حادثة إيه؟؟

أجبه سيف باقتضاب:

sa7eralkutub.com

- وقعت من جناحها في الفندق.

لم يكن بالسبب المقنع لأسامة، فقال:

- لوحدها .

أجابه سيف بكل هدوء:

- مكنش حد معاها والبوليس قال انها تقريبًا كانت في التراس بتتصور داخت وقعت الله يرحمها .

كان أسامة يستمع وهو مذهول، إلى أن سمع طرقات خفيفة، كان المرِّض "سيد" قد أحضر القهوة وضعها أمامهما وانصرف.

ثم التفت إلى أسامة:

- محتاج أي خدمة تاني يا دكتور؟؟

أجابه أسامة:

- لا شكرًا يا سيد اتفضل.

ثم عاود لحديثه مع سيف وقال بنبرة تحمل الأسى:

- الله يرحمها، أنا بجد مش عارف هقول لحضرتك ايه بس دي أكيد هتكون صدمة لمازن.

حاول أسامة معرفة المزيد عن مازن فسأله:

- ممكن اعرف طبيعة علاقتكم إيه بما إن حضرتك هنا؟

أجابه سيف بنبرة توحي بعدم فهمه للسؤال:

sa7eralkutub.com

- طبيعة علاقتنا ازاي يعني ؟

حاول أسامة تبسيط الأمر:

- يعني كنتم اصحاب ولا مجرد اخوات.

أجابه سيف بنوعٍ من اللامبالاة:

- مازن ميعرفش حاجة عن حياتنا من ثلاث سنين، وقبلها كل واحد فينا كان عايش حياته بطريقته، أنا كنت مع بابا دايمًا عشان الشغل بتاعنا، ومازن كان مهتم بشوية حاجات عجيبة كده .

سأله أسامة بنوع من الفضول:

- عجيبة ازاي أقدر اعرف ؟

أجابه سيف بنوع من نفاذ الصبر، فلم يكن يرى أي فائدة من كل تلك الأسئلة:

- كان بيحب يقرأ في علم النفس ويقعد يحلل الناس، وكان دايمًا يحب يعمل بحث عن أي معلومات على الإنترنت، تفتكر ان ده اللي تعب أعصابه مش كده يا دكتور ؟

باغته سيف بالسؤال، فردَّ عليه أسامة بنبرة هجومية:

- ممكن يكون اتصدم في أشخاص أو علاقة خليته وصل للحالة دي.

نظر سيف إلى ساعته ثم هب للوقوف:

sa7eralkutub.com

- ممكن أقعد أشرب القهوة، بس انا مضطر استئذن لأني مرتبط بمواعيد، ممكن حضرتك تبلغ مازن في الوقت اللي حضرتك تشوف حالته فيه تسمح، مع إنه مش هيفرق معاه موت أخته.

جملته الأخيرة جعلت أسامة يسأله:

- مش هيفرق معاه موت أخته ازاي ؟

أجابه سيف بارتباك:

- قصدي انه مش في حالته الطبيعية، وتقريبًا أخد على الصدمات.

توقف أسامة عند كلمة صدمات فسأله:

- صدمات.. هو كان في صدمات قبل كده؟

أجابه سيف بنفس نبرته الهادئة حد البرود:

- أه موت والدي ووالدتي.

فوجئ أسامةبهذه الأخبار، وربما علم سبب عدم زيادة أحد لمازن، فساله بنوع من التعجب:

- هم كمان ماتوا.

أجابه سيف بنبرة أشعرت أسامة بنوع من التخويف أو الرعب:

- أه، في حوادث، بس كل واحد في حادثة مختلفة وشكل الدور عليا انا ومازن -قالها كدعابة-.

لم ترق الدعابة لأسامة فشرد ذهنه وهو يقول:

sa7eralkutub.com

- صدف غريبة..

أجابه سيف بنبرة لا توحي بأي مشاعر:

- هي فعلًا صدف.

مدَّ يده إليه ثانية لتوديعه.

- تشرفت بمعرفة حضرتك يا دكتور... صحيح أنا معرفتش إسم حضرتك إيه؟

أجابه أسامة مبتسمًا وهو يومئ برأسه:

- دكتور أسامة .. أسامة فاروق.

بادله سيف التحية بابتسامة مصطنعة:

- تمام اتشرفت بمعرفتك.

انصرف سيف تاركًا عقل أسامة يسبح في الكثير من التساؤلات والافتراضات.

ضغط زر الجرس، أتى سيد مسرعًا وقبل ان يتفوه بكلمة باغته أسامة:

- سيد ممكن تجيب لي ملف المريض "مازن الدمراوي" بسرعة.

أحضره سيد في دقائق. تناوله أسامة وشكره .

وضع الملف أمامه على المكتب وظهر اسم مازن الدمراوي بخطٍ عريض، وأسفله رقم (501).

sa7eralkutub.com

كان الملف يحتوي على تقرير من المصحة السابقة لمازن، وظهر إمضاء سيف بصفته الواصي على مازن في جميع الإقرارات.

كانت آراء الأطباء المعالجين لمازن أن حالته كانت قابلة للتحسن لولا موت والده بعد دخوله المصحة بأشهر قليلة، ثم عقبه وفاة والدته في حادث حريق قبل إتمامه عام.. كل ذلك أخَّر حالته، ثم قام أخوه بنقله إلى المستشفى الحكومي.

لفت انتباه أسامة أن والده ووالدته ماتا في حادثين، وأخته أيضًا.

هل يعقل أن يموت أفراد أسرة واحدة في حوادث مختلفة، وبالرغم من ثراء عائلته إلا أن أخاه لم يجعله يكمل علاجه على نفقته الخاصة.. لماذا؟

بدأ الأمر معقدًا، ليس كما توقعه أسامة.

ليس مازن مجرد مريض رافض الحديث أو الخروج والعلاج، بل عائلة تحدث فيها أمور غريبة، وهذا ما يودّ اكتشافه، لكن عليه أولًا أن يعرف ملابسات موت الأب والأم.

لذا أراد أن يزور مازن، دخل إليه.. لم يطرأ أي تغيير في جلسته.

- صباح الخير يا مازن.

لم يبدو كأنه سمعه، فحاول جذب انتباهه أكثر.

- عارفْ مين كان معايا من شوية؟ سيف اخوك.

علت ضحكة مازن في أرجاء الغرفة بشكل أثار القلق في نفس أسامة.

sa7eralkutub.com

- بتضحك على ايه بقولك اخوك كان معايا.

قالها أسامة وكأنه يتوقع الرد من مازن.

لم يمر وقت طويل على توقيعه كأنه لم ينقطع عن الكلام يومًا، التفت إليه مازن:

- أصل اللي بتقوله يضحّك يا دكتور.

لم يركز أسامة في تجاوب مازن معه بقدر اهتمامه بمعرفة سر هذه الضحكة:

- يضحّك في إيه مش فاهم؟ ممكن توضح؟

حاول مازن تغيير مسار الحوار:

- متاخدش في بالك كان عايز إيه سيف اخويا ؟

لم يرتح أسامة إلى طريقته، لكنه لم يرِد أيضًا أن يخسر فرصته في جعله يتحدث.

- كان جاي يطمن عليك.

وبنبرة تكسوها الجدية والتهكم:

- يطمن عليا، صحيح انا في مستشفى المجانين بس مش مجنون، دي أول مرة يزورني من ساعة ما جيت هنا معاه .

sa7eralkutub.com

كان حدس أسامة الداخلي أن مازن شخص ذكي، وأن مرضه هذا شيء عابر وأنه لا يريد أن يشفى بإرادته، فحاول أسامة اكتساب مزيد من الثقةفسأله:

- مش مصدقني؟

أجب مازن بنبرة تخلو من أي مشاعر:

- معنديش سبب يخليني أصدقك ولا اكدبك على العموم أنا كويس.

حاول أسامة الاطمئنان أكثر وإن كان يعلم مدى سخافة سؤاله:

- مرتاح هنا يا مازن؟

أجابه مازن بصوت يوحي بالأمان والثقة:

- بالنسبة للناس اللي برة فهنا أريح بكتير.

شعر أسامة أنه قطع شوطًا لا بأس به في علاج مازن، يكفي أنه جعله يتحدث إليه

- تمام، أنا هسيبك دلوقتي بس هرجع لك بعدين .

* * *

sa7eralkutub.com

الفصل السادس

الشَّكّ

(الجبن هو أن تعرف أن خطأ ما يحدث ولا تتدخل لتصحيحه أو منع حدوثه)

sa7eralkutub.com

اهتلى أسامة بنفسه في المكتب، ثم أمسك ورقة قسّمها إلى عدة دوائر، كل دائرة كتب فيها اسم فرد من أفراد أسرة (الدمراوي).

الأب: توفى بعد شهور من دخول مازن المصحة في حادث غرق لم يشاهده أحد أو يتم العثور على الجثة.

الأم: توفيت بعد الأب بشهورٍ قليلة في حادث ماس كهربائي لم ينقذها أحدٌ منه.

الابنة: ماتت مؤخرًا في حادث سقوط من فندق قبل زفافها بساعات.

مازن: في مصحات نفسية منذ ثلاثة أعوام بدون تشخيص واضح أو تحسُّن في حالته.

سيف: الشخص الوحيد المتحكم في كل شيء.

هو من يملك الآن المال والصلاحيات. الطرف الوحيد المتبقي، الذي تصب تلك الحوادث كلها في مصلحته.

نسبة أن تكون كل هذه الحوادث مجرد صدف لأي عاقل لا تتجاوز واحد بالمائة.

الثروة ليست بالقليلة، ربما بعد اكتشافه مرض أخيه، قرر الخلاص من الباقيين ويصبح هو المتصرف في الثروة.

لكن كيف يثبت ذلك ومن أين يبدأ لإثبات شكوكه أو نفيها.

sa7eralkutub.com

كانت هذه التساؤلات تدور في رأس أسامة، والآن ربما عليه العودة إلى مازن ثانية لعله يجد بعض الأجوبة.

- أخبارك ايه؟

لم يتلقَ ردًا.

- هو احنا مش كنا بنتكلم، إيه اللي حصل ؟

بلهجة حازمة سأله مازن:

- سيف كان هنا ليه ؟

وضح السبب لأسامة فسأله:

- عايز تعرف؟ -ثم انتظر قليلًا قبل أن يكمل-:

- تمام هقولك كان جاي يقولك ان اختك لوران ماتت.

لوهلة شعر أسامة بارتياح في ملامح مازن، لكن تبددت حينما قال صارخًا:

- لوران ماتت ازاي وإمتى ؟

لم يعرف أسامة كيف يجيبه لكنه رد باختصار:

- حادثة، وقعت من الفندق.

دهش مازن فسأله:

- فندق ؟! ومين كان معاها وكانت هناك ليه؟

sa7eralkutub.com

شعر أسامة بحماقة إخباره بالحادثة بنفسه لائمًا نفسه على موافقة سيف للقيام بهذه المهمة، لكنه الآن في قلب الموقف.

- إهدى يا مازن، أرجوك متخلنيش اندم اني قولت لك .

أجابه مازن بنبرة غاضبة:

- انت كمان مكنتش عايز تقولي..

أخبره أسامة بما لديه من معلومات:

- لوران قبل فرحها بيوم وقعت من جناحها في الفندق، ومعنديش أكتر من كده اعرفه.

وبنبرة حزم وغضب:

- أنا لازم أقابل سيف ضروري، خليه يجي من فضلك خليه يجي مش هتكلم مع أي حد إلا لما اشوف سيف.

- تمام .

تنصرف أسامة لا يعرف ماذا يفعل: فسيف لا يزور أخاه من تلقاء نفسه أو يتابع حالته المرضية، فكيف يطلب منه ذلك.

فقط يكتفي بالحضور لتبليغه بالوفيات فقط، لكن ماذا يفعل بعدما استطاع أن يكسر عزلة مازن ولن يتراجع عن التقدم .

أما بخصوص زيارة، سيف فلابد..

استخرج رقم هاتفه من الملف القابع في درج مكتبه ملف المريض (501) ، وبلهجة العازم على أمرٍ ولابد من تنفيذه:

sa7eralkutub.com

- ألو، أستاذ سيف ..

أتى صوت الطرف الآخر:

- أيوة يا فندم مين معايا؟

- أنا دكتور أسامة المسؤل عن حالة مازن.

قلق سيف من الاتصال، فهذه المرة الأولى التي يحدثه أحد من المستشفى.

- خير حصل حاجة؟

لم تكن هناك وسيله أمام أسامة إلا الكذب لاستدراج سيف لزيارة أخيه:

- مازن تعب شوية بعد خبر وفاة أخته وحاول الانتحار وأنقذناه الحمد لله، محتاج أقابل حضرتك لأن الكلام مش هينفع في التليفون.

لم يتوقع أسامة رد فعل سيف كليا فنبرة القلق من صوته اختفت وحلَّ محلها الهدوء أو البرود كما كان يراه أسامة وأجابه:

- انتحار!!! بس حضرتك انا مشغول وصعب الاقي وقت احي.

شعر أسامة باليأس، لكنه قرر الضغط على سيف:

- ده أخو حضرتك ومحتاج للمساعدة، ياريت متتاخرش، أنا موجود كل يوم في المستشفى لحد الساعه 5 ، أتمنى اشوفك قريب.

أنهى أسامة المكالمة بدون إعطاء فرصة لسيف للرفض .

* * *

sa7eralkutub.com

الفصل السابع

الحقيقة

(من يسعى وراء الحقيقة يحصل عليها)

sa7eralkutub.com

خرج أسامةمن المستشفى مبكرًا ناويًا الذهاب لزيارة فيلا الدمراوي آخذًا العنوان من ملف مازن.

كانت الفيلا في أحد أحياء المعادي، فيلا صغيرة المساحة، وصل إليها بسهولة لشهرتها.

وجد الحارس يجلس أمامها:

- سلام عليكم.

- عليكم السلام يا بيه أي خدمة؟

- ممكن اقابل الدمراوي بيه؟

- الله يرحمه ده مات من يجي ثلاث سنين.

اصطنع أسامة الحزن، فحاول استدراج الحارس في حديث مطوّل:

- الله يرحمه هو كان تعبان ولا إيه؟

استرسل الحارس في الحديث وهو يحكي ما حدث لسيده:

- أبدًا والله يا بيه، ده كان مسافر وهو بيصطاد وقع في الميه غرق، أصل جنابه كان بيحب الصيد أوي.

أجابه أسامة وكأنه تفاجأ من موته بهذه الطريقة:

- غرق ؟!!

أجابه الحارس بأسى وحزن:

- أه يا سعادة البيه قضاء ربنا .

sa7eralkutub.com

أكمل أسامة تمثيله بطلبٍ آخر هو يعلم جوابه جيدًا:

- الله يرحمه، طيب اقدر اقابل الهانم حرمه؟

هزَّ الحارس رأسه في حزنٍ وأجاب:

- الست سهير الله يرحمها هي كمان ماتت بعد البيه بمفيش.

حاول أسامة الحصول على معلومات أكثر:

- أكيد طبعًا زعلت على موته؟

أجابه الحارس نافيًا:

- لا يا بيه دي هي كمان ماتت في حادثة يكفينا الشر.

أكمل أسامة حديثه مصطنعًا نفس الدهشة:

- هي كمان؟!!

واصل الحارس حديثه وهو يشرح كيفية وفاتها:

- أه بعيد عن السامعين التكييف عمل ماس ولّع في أوضتها وهي نايمة.

استغرب أسامة من سبب الوفاة:

- ومحدش قدر ينقذها؟

أجابه الحارس شارحًا الوضع:

- يا سعادة البيه الفيلا محدش بيدخلها من ساعة تعب البيه الصغير والباشا محرّج على أي حد يدخلها.

sa7eralkutub.com

كانت هذه المعلومة غريبة أيضًا فسأله أسامة:

- يعني مفيش خدامين؟

- لا يابيه كان في واحدة بتيجي تنضّف مرتين في الإسبوع وتمشي.

- طيب حد جوة أقدر أقابله؟

- ممكن تروح لسيف باشا في المعرض، هو هناك دلوقتي وعنوانه في المهندسين ميتوّهش، الله يرحمك يا ست لوران كنتي مالية البيت.

تصنع أسامة الدهشة:

- هي لوران كمان ماتت؟

- حضرتك كنت تعرفها؟ دي كانت ست أميرة ماتت يا عيني عشية يوم فرحها -ثم كأنه تنبه لشيء- لولي الله يرحمها بس لامؤاخذة في السؤال حضرتك مين ؟

كان سؤالًا مباغتًا لأسامة، تردد قليلًا ثم أجابه:

- أنا... أنا رامي قريبهم من بعيد، كنت مسافر برة ولسه راجع، بس أكيد هاجي تاني يكون سيف موجود .

ثم انصرف، مقررًا السعي وراء شكوكه وأن يبدأ من مكان الجريمة الأولى.

أخذ يومين إجازة دون أن يعرّف أحدًا وجهته، وانطلق إلى شرم الشيخ، وتحديدًا إلى مكان يخت (كمال الدمراوي) اقترب أكثر من المرسى وهو يتفحص المكان بحذرٍ فاجأه صوتٌ آتيًا من خلفه:

www.sa7eralkutub.com

sa7eralkutub.com

- خير يا بيه في حاجة ؟

تلعثم أسامة لم يكن يتوقع وجود أحدٍ.

- أه ... مش ده يخت كمال بيه؟

- أيوة هو، خير؟

- أنا كنت كلمت سيف بيه ابنه عشان عايز اشتري اليخت ده.

استغرب الحارس فأجابه:

- تشتريه!! اومال سيف بيه مبلغنيش ان حضرتك جاي.

حاول أسامة الخروج من هذا المأزق:

- أه أصل بصراحة انا لسه مطلبتش اني اشتريه، أنا بس جيت أخد فكرة لما عرفت ان عندهم يخت محدش بيستعمله قُلت يمكن للبيع.

أجاب الحارس وكأنه تذكَّر الماضي:

- الله يرحمه البيه الكبير كان هو اللي بيحب يجي كل إسبوع، لكن البهوات الصغيرين مش فاضيين للكلام ده.

- أها، الله يرحمه، طيب ممكن ابص عليه من قريب؟

وافقه الحارس على الفور:

- أه اتفضل يا بيه طبعًا.

اقترب أسامة وهو يبدي إعجابه باليخت، ثم قال:

sa7eralkutub.com

- جميل أوي بس خسارة.

- ليه بس يا بيه كفى الله الشر.

- عشان كمال بيه مات فيه، وبصراحة مراتي لو عرفت هتخاف.

ضحك الحارس وقد فهم قصده من خوف النساء من الأشباح:

- يابيه خليها على الله ما عفريت إلا بني آدم.

سأله أسامة باهتمام:

- هي المنطقة هنا خطر في العوم عشان المدام والأولاد؟

- لا أبدًا يا بيه، دي منطقة هادية، وكل الناس اللي حوالينا من الأكابر.

- غريبة، أومال ازاي كمال بيه غرق هنا؟

- الله يرحمه ربك اعلم بيه.

حاول أسامة معرفة المزيد من المعلومات.

- هو كان متعود على العوم ؟ قصدي بيعرف يعوم ؟

ضحك الحارس ثم أجابه:

- يا بيه يعوم ايه الباشا الكبير صحته على أده مكنتش أد العوم، كان بيجي هنا يصطاد ويفرفش وبعدين يروّح.

- أومال ازاي بيقولوا غرق؟!

- لا يا بيه ده بيقولوا القرش كله.

sa7eralkutub.com

- قرش !!! انت كنت معاه ؟

- لا يا بيه، أنا حدودي لحد لما البيه يوصل أسلمه اليخت واشوف طلباته وبعد كده اروح وارجع وهو ماشي.

- غريبة إنه بيقعد لوحده؟

- يا بيه راجل كبير وكان بيحب يروّق دماغه الله يرحمه.

- متشكر ليك، عن إذنك وانا هكلم سيف على اليخت.

- اتفضل يا بيه اشرب شاي انت مخدتش واجبك لسه.

- معلش تتعوض المرة الجاية -ثم كأنه تذكر شيئًا- صحيح هو في غفير تاني للمرسى ولا كل يخت له الغفير بتاعه؟

- لا يا سعادة البيه، في غفير عند البوابة هناك اسمه خلف، ده على طول قاعد صبح وليل هو والغفير رمضان.

تهللت أسارير أسامة لفرصة وجود شاهد جديد.

وصل عند البوابة، وجد الحارس يجلس محتسيًا كوبًا من الشاي خيَّاه قائلًا :

- السلام عليكم.

وقف الحارس مردًا التحية:

- عليكم السلام .

- الغفير خلف ؟

sa7eralkutub.com

- أيوة يا بيه تحت أمرك.

- أنا محمود، صحفي من مجلة الجريمة، وكنت بعمل تحقيق صحفي وعايزك تساعدني وطبعا هنشر صورتك واسمك مع الخبر.

فرح خلف وهو يتخيل صورته على صفحات المجلة وهو يتفاخر بها أمام أقرانه على المقهى.

- وماله يا بيه، أنا في الخدمة.

- انت فاكر حادثة كمال الدمراوي؟

كأنه يتذكر أجابه:

- أيوة أيوة ومين ينسى يا بيه، ده لحد دلوقتي بيقولوا مالقوش الجتة السمك كلها الله يرحمه بقى .

- انت يوم لما غرق كنت هنا؟

- أيوة يا بيه، أنا دايمًا بحب اسهر كده واشغّل الست جانبي وكوباية الشاي، وعدم اللامؤخذة حجر الجوزة واتسلطن.

ابتسم أسامة له:

- صاحب مزاج يا عم خلف، وبعدين شوفت ايه بقى ؟

أجابه وهو لا يعلم خطورة المعلومات التي يدلي بها:

- أبدًا، واحدة من اياهم جات وسألتني عن اليخت بتاع كمال بيه.

شعر أسامة بمسكه طرف خيط فسأله باهتمام:

sa7eralkutub.com

- واحدة مين ؟

- واحدة من الستات اللي استغفر الله دول، حكِم البيه كل اسبوع كان لازم يقضي السهرة كل يوم مع واحدة الله يرحمه، تأخد سهرتها وتمشي وش الفجر.

- أه فهمت طيب ماهى يمكن دي قتلته ؟

- لا يا بيه الكدب خيبة أنا شُفتها وهي ماشية بدري، كنا يادوب داخلين على نُص الليل خفت تكون عملت حاجة روحت ماسكها اومال إيه حكم محسوبك واعي أوي.

قاطعه أسامة قائلًا:

- أه ماهو واضح.

ابتسم الحارس متباهيًا بذكائه ويقظته:

- عشت يا بيه، رُحت سألتها ماشية بدرى ليه ؟ قالتلي ان البيه هو اللي مشَاها.

انتبه أسامة لهذه المعلومة فسأله:

- هو كان عادي انه يمشى الستات دول بدري؟

- لا بصراحة عمرها ما حصلت عشان كده انا سألتها.

- ها وقالت لك ايه؟

- قالت إن البيه جاله تليفون من ابنه عشان كده هي مشيت.

- ابنه مين ؟

sa7eralkutub.com

- سيف بيه كان جاي لابوه وكمال بيه مكنش بيحب عياله ولا مراته يشوفوا حريم عنده عشان كده مشّاها قبل الفضايح- ثم رفع رأسه للسماء داعيًا- ربنا يستر على ولايانا.

كان أسامة يحاول استجماع الخيوط ببعضها فسأله:

- أه فهمت، بس هي سمعته وهو بيتكلم عرفت منين انه سيف.

- أيوة يابيه، أصلهم عدم اللامؤخذة كانوا بيرقصوا سوا، أصل البيه كان ابن حظ، ولما جه له التليفون بطلوا رقص وهو قال اسمه -ثم ضحك وتمايل بجسده للوراء -

اندهش أسامة لمعرفة الحارس بأفعالهما بالداخل.

- وانت عرفت منين اللي بيحصل جوة؟

تلعثم الحارس وكأنه ندم لقوله:

- اصل يا بيه ساعات كده لما كنت ازهق، كنت اتمشى شوية، كنت اسمع صوت الغنا والضحك، وساعات كنت بتفرج، بس وحياة ولادك ما تجيب سيرة لحد إلا ينقطع عيشي وانا راجل غلبان .

حاول أسامة طمأنته:

- لا متقلقش، بس انت مقولتش للبوليس الكلام ده ليه ؟

- هقول ايه يابيه هو انا شُفت حاجة ؟!

- مش بتقول انها قالت لك سيف هو اللي جاي؟

sa7eralkutub.com

- يا بيه برضه هصدق كلام حُرمة، طيب ماهي مشيت وانا فضلت لحد الصبح سهران لا شُفت سيف بيه جه ولا الجن الأزرق حتى، أفتري على الراجل يعني واشهد زور.

- لا معاك حق.

- أنا شهدت باللي شُفته إن واحدة كانت سهرانة معاه وروّحت، ومالیش دعوة بالباقي بقى.

كانت النتيجة مرضية لأسامة لذلك انصرف.

- تمام يا عم خلف متشكر أوي، سلام عليكم.

وهمَّ أسامة بالانصراف.

- يا بيه.. يا بيه انت نسيت الصورة ولا ايه قالها وهو مبتسم ابتسامة عريضة.

رجع أسامة متذكرًا أنه منتحل صفة صحفي:

- لا منستش، أقف كده انت بس واضحك.

ثم اخرج هاتفه المحمول لالتقاط صورة له.

- أهو يا بيه.

وقف والابتسامة تعلو وجهه كأنه نجم سينمائي.

* * *

sa7eralkutub.com

الفصل الثامن

مقتل كمال الدمراوي

(عدوّك ربما يكون قاتلك)

sa7eralkutub.com

كان كمال الدمراوي رجل أعمال مشهور، لديه اسمه في عالم السيارات، يتمتع بالعديد من الصلاحيات والنفوذ بحكم ثروته .

رجل قوي حازم، يتسم بالقسوة أحيانًا، لديه حياته الخاصة التي لا يعلم عنها أحد شيئًا ولا حتى أفراد أسرته .

اعتاد كمال الدمراوي قضاء عطلة نهاية الأسبوع في اليخت الخاص به في مدينة شرم الشيخ .

يذهب إليه بمفرده دون زوجته أو أحد من أولاده.

لم يشهد هذا اليخت إلا نزواته المتكررة أسبوعيًّا سواء مع فتيات ليل أو سيدات مجتمع.

الحارس فقط هو من كان مسموحًا له الاقتراب، يحضر له جميع الأغراض في مساء الخميس ويعود في صباح الأحد بعد مكالمة من كمال.

يراه الحارس دومًا بمفرده، كان حريصًا على أن لا يشاهد بصحبة إحداهن، وبصفته رجل أعمال كان يتمتع بأقصى درجات الخصوصية؛ مَرسى خاص به، ويخت لا أحد يعلم ما يدور بداخله.

الحارس أول من اكتشف الحادثة حينما تأخر كمال عن الاتصال به للمغادرة، انتظره حتى حلول المساء لكنه لم يسمع منه أي شيء.

حاول الاتصال به لكنه لم يجب، مما زاده قلق جعله يخالف الأوامر ويذهب لتفقد المكان.

sa7eralkutub.com

وصل الحارس إلى اليخت، لم يسمع أي صوت، نادى على سيّده قبل الدخول، لكن الصمت كان السائد، دخل إليه، وجد بقايا الطعام على الطاولة وأدوات الصيد في مؤخرته، ولكن لا أثر لأحد. وجد الهاتف ملقى على الأريكة.اتصل على الفور بسيف يبلغه اختفاء والده.

- ألو أيوة يا سيف بيه إلحقني يابيه..

فزع سيف من نبرة صوته:

- إيه في إيه ؟

- البيه الكبير مش لاقيه.

- يعني إيه مش لاقيه؟

- معرفش. لما اتأخر جيت اطل عليه لقيت اليخت فاضي.

أجابه سيف على الفور:

- انا جاي حالًا مسافة الطريق.

أتى مسرعًا، وأول ما فعله هو الاتصال بالشرطة التي اتت على الفور.

أجرت المعاينة المبدئية؛ لا يوجد أي أثار عنف أو اقتحام، لاتوجد أغراض مختفية بتأكيد من سيف، لكن في مؤخرة اليخت، وُجِدَ أحد نعليه على السطح وأثرًا لتشبثه بالسور مما يعني أنه كان يحاول التوازن إلا أنه سقط في الماء.

sa7eralkutub.com

قاموا رجال الغطس بمهامهم للبحث عنه وكلف سيف رجالًا على نفقته الخاصة لمضاعفة عملية البحث لعلهم يجدون أباه حيًّا، لكن كل المحاولات باءت بالفشل.

فالبحر الأحمر شديد التيار وبه من الأسماك المفترسة ما يجعل مرور مزيد من الوقت معنى لفقد الأمل في العثور على والده حيًّا أو حتى ميتًا.

وبعدما يأس رجال البحث في إيجاده، أعلنت الشرطة الوفاة مع عدم الاستدلال على جثمانه، وأقامت عائلته العزاء بمزيد من الحزن لعدم مواراته الثرى حتى لحظة كتابة هذه السطور.

لكن ماذا حدث ليلة مقتل كمال الدمراوي ؟؟

تحدثت إليه مساء السبت وطلبت منه أن ألقاه في منتصف الليل بعد انتهاء عملي على أن نعود سويًا إلى القاهرة.

أخبرته أن الأمر لا يحتمل التأخير، وأنه يخص مازن، وبالرغم من انغماسه في ملذاته الأسبوعيه إلا أنه لم يتوانَ عن الموافقة.

جعل رفيقته تنصرف مبكرًا عن ميعادهما المتفق عليه وأعطاها مزيدًا من النقود كتعويض لها، مع وعد منه بلقائها في الإجازة القادمة.

وكعادته يبدأ يومه بالصيد ويختمه به، كم كان هذا الرجل محبًّا للصيد.. أي شيء وكل شيء لديه يصلح للصيد.

sa7eralkutub.com

لم أرَ الدهشة في عينيه حينما رآني أحضر من الخلف عن طريق المياه كما لو كان يتوقع رؤيتي. لم أدخل إلى اليخت، حرصت على الذهاب بزورق بخاري صغير، توقف عن الصيد برهة ثم بثبات وقوة، سألني:

- جاي ليه؟

أجبته بهدوء:

- أنا مش جاي عشان اتكلم.

رد بسخرية وتهكم:

- أومال وحشتك.. مفتكرش.

كان يحاول استفزازي وإثارة غضبي، لكنني لم أعطِه الفرصة لتحقيق ذلك فحافظت على هدوء أعصابي.

- كويس انك عارف.

أومأ براسه كأنه يوافقني الرأي ثم سألني:

- طلباتك إيه؟

- هو أي حد لازم يكون له عندك طلب ؟!

اجابه ببساطه وكأنه معتاد هذه الإجابة

- أكيد اتعودت ان أي حد يتعامل معايا أو يكلمني لازم يكون له مصلحة.. ها؟

كان الحوار معه عقيمًا، دائمًا ظنَّ أن الجميع يسعون وراءه.

sa7eralkutub.com

أخرجت مسدس تخدير من سترتي وصوبته إلى كتفه. وأطلقت الزناد. كان مستغربًا مما اقدمت عليه. ظهر هذا جليًا في عينيه. لكني لم أتراجع. وهو لم يدافع عن نفسه. ربما عنصر المفاجأة كان لصالحي. تقدمت نحوه أكثر وجذبته نحو الماء.

حاول أن يقاومني العجوز اللعين لكن كانت الغلبة لي. كان جسده بدأ التخدير يظهر مفعوله عليه: خاصة مع تقدمه في السن. هوى إلى الماء في دقائق. رفعته إلى القارب معي وانطلقت إلى مسافة أبعد. ثم ألقيت به في الماء وهو مخدّرٌ بالكامل.

كان الأمر يحتاج إلى مزيدٍ من الإخفاء: فهدفي لم يكن مجرد محاولة إغراقه وهو نائم. فربما حالفه الحظ وأنقذه أحدهم. لذا كان كان كيس من الدم كفيلًا بهذا. أخرجته من صندوقٍ في القارب وأفرغت محتواه في المياه لجذب الأسماك المتعطشة لرائحته.

كان التوقيت مثاليًا: لتجمع أسماك القرش للبحث عن طعامها ليلًا .

تركته لمصيره. لكني اطمأننت لنجاحي حينما رأيت في الأفق القريب زعانف تشق المياه نحو فريستها.. نحو أبي مباشرة. وتمت الجريمة الأولى بنجاح .

ولم تمضِ إلا شهور قليلة حتى وقعت الحادثة الأخرى.

* * *

sa7eralkutub.com

الفصل التاسع

مقتل سهير عاكف

(أُمّ أنجبت قاتلاً)

sa7eralkutub.com

نبذة صغيرة عن أمي: كانت سيدة مجتمع بحق، سليلة عائلة عريقة. في أواخر الخمسينات من عمرها. تحيا حياة مرفهة لا يعكر صفوها إلا خيانة زوجها المستمرة، والتي لطالما اكتشفت تفاصيلها لكنها كانت تتغاضى من أجل الشكل الاجتماعي، وربما لأنها هي أيضًا كانت صاحبة نزوات ازدادت بموت أبي.

فالأمر لم يكن صعبًا لدخولي غرفة أمي، فهو أمر عادي، لكن تلك المرة كانت الأولى والأخيرة التي أدخلها خلسة وهي نائمة.

كنت قد سبقتها بالدخول إليها قبل حضورها من حفلاتها الخيرية الدائمة، عبثت في أسلاك المكيف، لم يحتَج الأمر الكثير من البحث على شبكة الإنترنت لمعرفة كيف يحدث ماس كهربائي.

كان يجب أن أتأكد من استغراق أمي في النوم، وأنها لن تصحو من رائحة الدخان أو تشعر بأي صوتٍ أو حركة.. لذا كان قرص منوم -مماثل لما أخذته لوران- في فنجان الشاي الذي تناولته بعد العشاء كفيلًا بذلك .

وغطت أمي في نومٍ عميق، لم تكن مهمتي بالصعبة؛ طرفا سلك موجب وسالب حتى تيقنت من قيام شرارة منهما، ولمزيد من الاشتعال أسكبت زجاجات عطورها كلها على الأرضية

وفراشها .

خرجت إلى الشرفة أنتظر احتراقها، ومالبثت النيران أن بدأت تعلو وتزداد.

sa7eralkutub.com

وددت أن أقصر على أمي الوقت. فألقيت قداحتها الذهبية مشتعلة في الغرفة.

ثم قفزت من الشرفة إلى الحديقة حتى تواريت عن الأنظار وخلفي دخان كثيف ولهب وصورة جسد أمي والنار تلتهمه، وجلدها الذي تفحَّم وهو يتآكل كان المشهد بشعًا، ظل أيامًا يطاردني في منامي.

أتت الشرطة وسيارات الإطفاء على الفور، ولكن كل شيء كان قد انتهى.

بعد تأكيد عدم حدوث سرقة أو اقتحام ومعاينة المكيف، ولعدم وجود أي عداوات لأمي صدر التقرير بالوفاة نتيجة ماس كهربائي أدى إلى حدوث حريق، ساعد على انتشاره أكثر وجود العديد من مصادر الكحول في غرفة أمي: سواء عطور أو خمور، ولاتوجد شبهة جنائية..

وهنا تمَّت الجريمة الثانيه بنجاح.

* * *

sa7eralkutub.com

الفصل العاشر

مقتل لوران الدمراوي

(البريئة)

sa7eralkutub.com

نبذة عن أختي: فتاة في منتصف العشرينات، جميلة، ذكية، مرحة بالإضافة إلى المال، لكن ومع كل هذه المقومات، إلا أنها كانت تفتقر إلى الثقة بنفسها، كان يحيط بها الكثيرون إلا أنهم كانوا من الحاسدين أو المنتفعين منها، أما أصدقاء حقيقيون فهذا الشعور لم تجربه أختي من قبل.

تربينا جميعًا على العزلة، لم يكن لدينا أصدقاء مقربين، أبي دومًا كان يزرع بداخلنا الخوف من كل غريب، حتى أختي بالرغم من جمالها وشعبيتها وسط معارفها إلا أنها لم تكن لديها صديقة مقرّبة تحضّر معها استعدادت زفافها.. لذا فضّلت أختي قضاء ليلتها الأخيرة في أحد الفنادق الشهيرة.

قمت بحجز جناحين لنا، وحرصت أن يكونا متجاورين .

تناولنا العشاء أمام الجميع في مطعم الفندق، ثم طلبت منها أن تصعد إلى غرفتها بزعم أنني أحضرت لها هدية قيّمة (مسكينة كانت تثق بي).صعدت بالفعل وهي فرحة، استطعت أن أرى هذا في عينيها .

وماهى إلا دقائق حتى أحضر لها عامل خدمة الغرف حقيبة خاصة بالهدايا وتحديدًا المجوهرات.

- سيف بيه باعت لحضرتك الشنطة دي.

اتصلت بها في نفس التوقيت

- إيه رأيك عجبك؟

- تجنن يا سيف ربنا يخليك ليا يارب.

sa7eralkutub.com

- طيب يالا اتصوري بيه كده كام صورة وانتي لابسة وابعتيهم ليا.. هخلص شوية شغل واجي لك .

- فكرة حلوة كمان عشان اوريه لاصحابي على الانستجرام .

كم كانت تعسة أختي.. عن أي أصدقاء تتحدث، ماهم إلا منتفعون منها أو حاسدون لها .

أنهت المكالمة وظلت تتخير أوضاع مناسبة للتصوير لإظهار العُقد في عنقها كما لو كانت فتاة إعلانات أو عارضة ازياء، كانت أختي جميلة بالفعل.. فتاة ناعمة، رقيقة.

كلما حاولت أن أتخيل نظراتها حينما وجدَتْ من يجذبها من الخلف بغتة شعرت بالهلع حتى وإن كانت أطمأننت بعض الشيء أنه ليس غريبًا إلا أنها كانت خائفة حد الموت، سقط منها هاتفها أرضًا، قالت وهي تلتقط أنفاسها بسرعة:

- إنت جيت هنا ازاي ودخلت منين؟

- أنا هنا من بدري.

أسرعت نحو الهاتف.

- انت حيوان انا هطلب لك الأمن.

تحركت نحوها على الجهة المقابلة لمنعها.

sa7eralkutub.com

- هتطلبي الأمن لاخوكي برضه!!! متخافيش أنا مش هأذيكي .. الله حلو أوي العقد عليكي.

ثم نظرت إلى الهاتف الملقى على الأرض.

- إيه رأيك أصوّرك زي زمان، متخافيش اقفي يالا.

بدأت لوران تستعيد بعض الثقة، لكنها كانت لا تزال خائفة، وكأني قرأت الخوف في عينيها أردت منحها المزيد من الثقة.

- متخافيش هاتي الموبايل اصوّرك يالا.

كانت تقف بجوار الفراش والهاتف كان أمام باب الشرفة، أما أنا فكنت على الجانب الآخر منها.

وما إن مدت يديها لالتقاطه إلا وهجمت عليها كمصارع أمسكت بها وركضت نحو الشرفة أخذت تصرخ وتحاول الخلاص: "سيبني يا مجنون سيبني انت عايز منّي إيه".

حاولت أن تقاوم لكن المفاجأة والقوة كانا عنصرين في مصلحتي، حملتها كطفلة صغيرة واقتربت بها من حافة الشرفة، وألقيت بها بكل قوتي.. من الطابق العشرين وهوت أختي إلى الأرض كريشة تطايرت في الهواء حتى استقرت على الأرض مضرجة في دمائها .

sa7eralkutub.com

كان لابد أن أتخلص من أي أثرٍ، أخرجت قفازًا طبيًا من سترتي وارتديته، ثم أمسكت هاتفها ووضعته في أرضية الشرفة وخرجت منها كما دخلت إلى الجناح المجاور لها .

في بهو الفندق، وقف سيف أمام عامل الاستقبال:

- مساء الخير .

- مساء النور يا فندم .

- ممكن ال master key لأن شكلي نسيت مفتاحي في الأوضة.

- تحت أمرك يا فندم.

صعدت إلى الحجرة في اللحظة التي انقلب فيها الفندق رأسًا على عقب لسقوط فتاة من أعلى، والتي كانت في الواقع أختي.

وجدت طرقات عنيفة على باب غرفتي، فتحت كان أحد عمال خدمة الغرف.

- مصيبة يا فندم..

- خير؟

- أخت حضرتك وقعت .

- أختي انا !!!!!

sa7eralkutub.com

شعرت بدوار يصيبني، ذهبت نحو الغرفة إلى المنضدة ثم تراجعت ثانية نحو الباب وأنا أردد اسمها والعامل يقف أمام الغرفة ينتظرني وهو يمد يديه نحوي للإمساك بي.

هرولت معه إلى الأسفل تاركًا غرفتي مفتوحة. أتت الشرطة على الفور للمعاينة ولاستجوابي واستجواب كل من قد يكون له صلة بالحادث.

وانتهى الأمر بعدما أثبتُّ حجة غياب والرجوع إلى كاميرات المراقبة التي لم تلتقط أي حركة غريبة في هذا التوقيت أو في وقت معاصر للسقوط.

انتهت التحقيقات إلى أنَّ الوفاة قد تكون ناجمة عن اختلال توازن فسقطت أو احتمال آخر أنها أقدمت على الانتحار.

وتمَّت الجريمة الثالثة بنجاح.

* * *

sa7eralkutub.com

الفصل الحادي عشر

المواجهة

(الاختيارات في بادئ الأمر قد تكون محيِّرة لك، لكن ما تلبث أن تختار أحدهم تصبح الباقية مجرد اختيارات وليست حلولًا)

sa7eralkutub.com

اعتاد مازن زيارات أسامة المتكررة له يوميًا لمساندته بعد معرفة خبر وفاة أخته، لذا كان دائمًا زائره الوحيد هو أسامة.

كان مازن في مكانه المعتاد بجوار النافذة حينما دخل إليه أسامة.

- ازيك النهارده؟

- زي كل يوم يا دكتور.

هكذا أجاب دون حتى أن يلتفت إليه.

- على فكرة أنا عندي ليك حاجة هتفاجأك لما تعرفها.

سأله وهو لا ينظر اتجاهه:

- مع إن مفيش حاجة بقت تفاجئني بس إيه هي ؟!

- أخوك سيف.

توتر مازن قليلًا أن يكون مكروهٌ قدأصابه، لكنه تحكم في نبرة صوته:

- ماله ؟

- له يد بشكل ما في قتل عيلتك.

ضحك مازن ضحكة خيل إلى أسامة أنها سخرية فحاول إقناعه بالمزيد:

- مش مصدقني؟ صح.. أنا صحيح معنديش دليل على كلامي، بس عندى طرف خيط هيوصلني للنتيجة دي، تعرف والدك كان بيروح شرم لوحده ولا مع مين ؟

sa7eralkutub.com

أجابه مازن على الفور:

- لوحده .. هو كان متعود يروح لوحده.

باغته أسامة:

- لا مكنش يروح لوحده كان دايمًا بيكون معاه حد.

بهت وجه مازن:

- قصدك إيه ؟!

قالها أسامة كمن يلقى قنبلة:

- للأسف يا مازن والدك كان له نزوات زي ناس كتير ودايمًا كان يروح ومعاه واحدة من البنات اياهم.

شعر مازن أن أسامة وصل إلى معلومات حقيقية عن والده.

- وانت عرفت منين ؟

- أنا فضلت اجمع معلومات لحد لما عرفت ان والدك كان دايمًا بيكون معاه واحدة.

سأله مازن بغضب:

- مين اللي قالك الكلام ده ؟

- مش مهم مين اللي قالي المهم انه قبل موت والدك بوقت قليل الست اللي كانت معاه مشيت فجأة. وانها قالت إن والدك جاله مكالمة قبل ما يطلب منها انها تمشي بسرعة وان اللي بيكلمه ده كان اسمه سيف.. أخوك.

sa7eralkutub.com

- مين اللي قالك الكلام ده يا دكتور؟

تعجب أسامة من إصرار مازن على المعرفة:

- مش مهم ..

- لا مهم مين اللي قال لك كده؟

شعر أسامة بنبرة غريبة في صوت مازن جعلته يكشف عن مصدره:

- غفير هناك..

بنفس نبرة القوة والحزم سأله:

- اسمه إيه؟

لم يجد أسامة غير أن يجيبه على الفور؛ فهو لا يريد أن يخسر مازن خاصة أن ذلك قد يكون مدخلًا لإقناعه بشكوكه.

- اسمه خلف بس هيفرق إيه إسمه وانت محبوس هنا؟ أنا عارف انك مش مجنون ومتأكد جدًا انك عاقل زيي ووجودك هنا لسبب انت عارفه كويس لكن مش عايز تقوله صح ؟

بدا أن الكلام لا يعنيه بالمرة، سار نحو النافذة منهيًا الحديث قائلًا:

- بعد إذنك عايز اكون لوحدي.

تعاطف معه أسامة فهذا الخبر ليس بالهين.

- أنا عارف انك مصدوم، هسيبك دلوقتي وارجع لك الصبح تكون هديت وفكرت.

sa7eralkutub.com

في نفس التوقيت ارتفع ازيز هاتف سيف.

- أيوة .... في إيه؟؟

- .....

- اسمه ايه، ده غفير هناك. تمام انا هتصرف. على فكرة الدكتور ده بقى خطر ولازم يسكت خالص. أنا هاجي لك بكرة.

ثم أنهى المكالمة.

في صباح اليوم التالي، كان سيف في مكتب دكتور أسامة يطلب لقاءه. راها أسامة مجرد مصادفة وفرصة لمعرفة سبب الزيارة من مازن.

انفرد سيف [illegible] زادت عن النصف ساعة. أبلغه فيها أنه سوف يقوم بنقله إلى مصحة [illegible] لأنه [illegible] أي تقدم في حالته. ثم تركه وانصرف للاستعداد.

ذهب أسامة لرؤية مازن لعله يبوح له بسر زيارة أخيه له. كان متلهفًا للإجابة.

- كان جاي ليه؟

تحرك مازن في الغرفة وأجابه بهدوء كعادته:

- أبدًا.. كان بيزورني.

تعجب أسامة من بساطة رد مازن، فسأله بسخرية:

- بيزورك.. وده من إمتى ؟

شعر مازن بسخريته فواجهها بمثلها:

www.sa7eralkutub.com

sa7eralkutub.com

- ايه غريبة هو مش اخويا !!!

- أه بس انت عارف انه هيأذيك ده هو السبب في موت عيلتك.

قاطعه مازن بحزم:

- أرجوك يا دكتور متنساش انه اخويا الكبير وان دول عيلتي.

- أنا آسف، كنت فاكر اننا صحاب، أنا وعدتك من أول يوم شُفتك إني اساعدك.

أجابه بكل تعاطف:

- صدقني يا دكتور لو في حد محتاج مساعده فهو انت، ياريت تركز مع العيانين اللي هنا وبس.

استغرب أسامة من طريقته، فسأله بمزيج من السخرية والاهتمام:

- وانت مش منهم ؟

أجابه على الفور ودون تردد:

- لا وانت عارف كده كويس، انا قاعد هنا بمزاجي وهمشي بمزاجي، ولعلمك سيف طلب نقلي لمصحة خاصة اتمضى من المدير وكلها يومين وامشي من هنا، بس ياريت يا دكتور متزورنيش تاني خلال الفترة دي.

شعر أسامةبالخذلان فرضخ لطلبه:

- أنا فعلًا غلطان إني حافظت على كلمتي معاك، عن إذنك.

حاول مازن مواساته والتخفيف عنه فقال له:

sa7eralkutub.com

- صدقني، ده لمصلحتك مسيرك تعرف.

كان أسامة وصل للباب حينما وصلت لمسامعه آخر جملة، فأجابه بدون اهتمام:

- مش مهم أعرف .

ثم أغلقه خلفه بقوة.

* * *

sa7eralkutub.com

الفصل الثاني عشر

الجريمة

(دافع، خطة، ضحية معادلة نتيجتها جريمة)

sa7eralkutub.com

كان سيف يتحدث في الهاتف:

- النهارده آخر يوم في المستشفى، أسامة لازم هو كمان يخرج منها ميت هستنى منك ان المهمة تمت، مش هركب الطيارة غير وكل حاجة ميتة ومدفونة ورايا، سري مش هسيبه لحد ومحدش هيعرفه.

- .....

- تمام سلام.

أنهى سيف المحادثة وهو يجري استعدادته النهائية، كان يثق في نجاح خطته وأنها سوف تنفّذ كما يريد، فهي ليست المرة الأولى ولكنها الأخيرة.

كان أسامة يجلس في مكتبه، وصله تقرير مذيّلا بإمضاء مدير المستشفى بالموافقة على نقل المريض (501) إلى مصحة خاصة بناء على رغبة أهله، كان الأمر ينقصه تقرير من طبيبه المعالِج بتشخيص الحالة ووجود أي توصيات .

وضع أسامة التقرير أمامه، لا يعرف ماذا يكتب فيه؟ أيقر بسلامة عقل مازن أم يوضّح مؤامرة سيف أخيه الأكبر في الاستيلاء على أمواله؟ أم يستسلم ويرضخ وهذا ما طلبه منه مازن بالابتعاد عن الأمر برمّته وأن لا يتدخل أو يثير أي قلق.. وهو الآن جالسٌ بمكانه لا يعلم أي طريق يسلك !!!

قطعت تفكيره طرقات خفيفة على الباب أذنَ لصاحبها بالدخول، كان مازن وقد تغيرت هيئته بالكامل، أصبح على شاكلة رجال الأعمال تمامًا كما لو كان سيف هو من دلف إلى المكتب، وعلى وجهه ابتسامة هادئة قائلًا بكل هدوء:

sa7eralkutub.com

- تسمح لي اشرب معاك فنجان قهوة؟

ارتبك أسامة لثوانٍ قبل أن يجيبه:

- أكيد اتفضل (دومًا كانت تصرفات مازن بالنسبة لأسامة غير مفهومة، لكنه كان يحاول فك طلاسمها).

رفع أسامة سماعة الهاتف وطلب القهوة ثم نظر إلى مازن نظرة ارتياب الذي كما لو كان شعر بها فبادره بالقول:

- زيارة غريبة مش كده؟

- عادي، أنا اتعودت كل حاجة غريبة من ساعة لما جيت بس معنديش مانع اسمعك .

نظر مازن إلى الأوراق التي أمام أسامة ثم قال:

- واضح اني عطلتك.

أجابه بالنفي:

- أبدًا ده التقرير بتاعك اللي هتاخده معاك المصحة بصراحه مش عارف اكتب فيه إيه؟

أجاب مازن بلامبالاة:

- مش مهم، أي كلام مش هيغير من الواقع كتير.

- وايه هو الواقع؟

- إني عايز اخرج من هنا وده فاضل عليه أقل من ساعة.

كان أسامة يعي هذه الحقيقة؛ أنه خسر في تحديه.

sa7eralkutub.com

- عارف انا فعلًا أول ما شُفتك كان عندي رغبة حقيقية اني اساعدك.

ابتسم مازن ابتسامة صافية قائلًا:

- وانا مقدّر ده ليك جدًا بالرغم اني متعودتش حد يساعدني بدون مقابل.

عاتبه أسامة:

- ماهو واضح التقدير.

حاول مازن التخفيف عنه بعض الشيء:

- مسيرك هتعرف يا دكتور في الوقت المناسب، أنا عاذرك.

حاول أسامة فهم المزيد:

- طيب فهمني؟

أجابه مازن بحزم:

- مش هينفع بعدين هتفهم .

حاول أسامة استدراجه في الحديث

- انت وراك سر كبير ومش عايز تقول عليه صح ؟

قبل أن ينطق مازن بالإجابة طرق سيد الباب محضرًا القهوة، وضع القهوة على المكتب مناصفة بين مازن وأسامة.

في نفس اللحظة التي ارتفع فيها أزيز هاتف أسامة كان رقم خاص يطلبه:

- ألو .

sa7eralkutub.com

- أيوة دكتور أسامة انا عندي معلومات خطيرة عن مازن العيان اللي عندك.

هبَّ أسامة واقفًا، أكمل المتصل:

- افتح باب مكتبك دلوقتي هتلاقي ظرف كبير مليان كل حاجة.

- مين معايا، ألو، ألو ....

قفز أسامة من مقعده والدهشة تعتري وجه مازن، واتجه نحو الباب، فتحه لكنه لم يجد شيئًا، خرج قليلًا للبحث لكنه عاد خالي الوفاض، حاول الاتصال بالرقم لكن المكالمة لم تتم

سأله مازن في قلق:

- مالك يا دكتور في حاجة ؟

كان أسامة حائرًا، فأجابه:

- في حد كلمنى وقالي.. قالي(وكأنه انتبه أنه يتحدث إلى مازن) ولا حاجة مفيش.

اطمأن مازن فقال:

- أه .. طيب اشرب قهوتك زمانها بردت، أه بالنسبة لسؤالك .. الأسرار بتتوجد أصلًا عشان منقولهاش لحد.

رشف أسامة رشفة من فنجانه وهو يؤم برأسه:

- معاك حق.

أنهى مازن قهوته: ودلوقتى استئذنك في التقرير.

sa7eralkutub.com

- أه أكيد .

خطَّ فيه بضع كلمات ثم أمهره بإمضائه وأعطاه إياه.

- أشوف وشك بخير.

- كنت أتمنى يا دكتور بس أفتكر مش هنتقابل تاني سلام.

أمسك أسامة فنجانه وسكب محتوياته في فمه دفعة واحدة فقهوته كانت بردت بالفعل .

وما إن خرج مازن من المكتب حتى شعر أسامة بالتوعك، ضغط الجرس لاستدعاء الممرض.

وما هي إلا دقائق، حتى طرق سيد الباب ثم دخل، وما إن رأى أسامة منكسًا رأسه على المكتب ناداه لكنه لم يجب، ابتسم وأمسك هاتفه وطلب رقمًا قائلًا:

- أيوة يا باشا كله تمام الدكتور قدامي وشكل السر الإلهي طلع، أه خلاص تمام يا باشا مع ألف سلامة.

فرح سيف بانتهاء مخططه.

وصل السائق الخاص بمازن والجميع يتحدث عن خبر موت الدكتور أسامة، وصلت سيارة الإسعاف تزامُنًا مع خروج مازن، كان محمولًا على النقالة بلا حراك والمسعفون يهرلون به إلى السيارة .

ركب مازن السيارة وكأن المشهد لم يلفت انتباهه بالمرة.

* * *

sa7eralkutub.com

الفصل الثالث عشر

اللغز

(تكرار الشيء عدة مرات يجعله أسهل حتى وإن كان هذا الشيء هو القتل..)

sa7eralkutub.com

انصرف مازن من مكتب أسامة وهو يتجرع محتويات قدح القهوة في جوفه مرة واحدة، ربما لأنه لا يعلم أن ما في أفرغه في معدته الآن ماهو

إلا أشد أنواع السم خطورة وهو (الريسين) أو الاسم الدارج له (بذور نبات الخروع) التي تم تحويلها إلى مسحوق ومع الحرص على أن تكون الكمية بسيطة جدًا.

كانت المكالمة المزيفة مدبرة، فقط كلفه الأمر جهاز توقيت يقوم بالاتصال الآلي في الوقت الذي تحدده، لذا أسامة لم يكن يتبادل الحديث مع متكلم، بل كانت محادثة من طرف واحد، ولأن طعم السم تغلب عليه الصفة السكرية لم يلاحظ أسامة أي تغيير في الطعم، شعر بالإعياء في لحظتها بمجرد خروج مازن من مكتبه.

أبلغت الإسعاف التي أتت بدورها مسرعة مع تشخيص للحالة بأنها تعرضت للتسمم مما ساعد على إنقاذ حياته قبل مرور الستة وثلاثين ساعة على وجود السم في جسده، وكان هذا كفيلًا بقتله.

لم يقتنع القاتل بفكرة قتل أسامة، لا يعلم السبب الحقيقي لعدم اقتناعه، لكنه كان يرى أن أسامةلا يستحق القتل لذا لم يقتله.

أوهم سيف بتنفيذه المخطط وساعده على هذا سرعة إبلاغه بموت أسامة حتى قبل أن يتحقق من الخبر بنفسه.

وصل أسامة إلى المستشفى في حالة سيئة للغاية، لكن الأطباء بذلوا أقصى ما في وسعهم لإنقاذه مرت الأربع وعشرون ساعه الأولى عليه حرجة، إلا أنه بدأ يتماثل للشفاء.

sa7eralkutub.com

وجد نفسه في إحدى المستشفيات الخاصة كل هذا وهو يظن أن زوجته هي من طلبت نقله إليها، سألها وإن كان سعيدًا بداخله لاهتمامها به:

- مكنش في داعي للمصاريف دي كلها.

أجابته وهي مندهشة:

- مصاريف ايه؟!

ظنَّ أنها لم تفهم قصده فأجابها:

- المستشفى، ليه اختارتي دي وانتي عارفة تكاليفها.

تفاجأت من ظنه أنها صاحبة الفكرة.

- بس انا مختارتش حاجة هم اللي نقلوك.

تعجب أسامة من ردها:

- غريبة.. ازاي دي مستشفى استثماري لازم انتي اللي تطلبي بنفسك الدخول ليها .

ردت عليه لإراحته وإنهاء الموضوع:

- يمكن حد من زمايلك الله أعلم .

أجابها بعدم ارتياح:

- يمكن..

بعدما استعاد عافيته بعض الشيء، زاره طبيبه المعالج:

sa7eralkutub.com

- أخبارك إيه يا دكتور النهارده؟

- الحمد لله، ممكن اعرف يا دكتور انا كان عندي إيه ؟

- تسمُّم .

- تسمُّم؟! بس انا ماكلتش حاجة، ده يادوب فنجان قهوة شربته وانا متعود اشربها كل يوم في المستشفى مش أول مرة.

- ده مش تسمُّم أكل يا دكتور، تقدر تقول ان دي كانت محاولة لقتلك.

صعق أسامة من الخبر، لم يتصور أنه هناك من يريد قتله.

- قتلي؟!!!!

- كان في محاولة لتسميمك بسم الريسين، طبعًا حضرتك عارف خطورته، وافتكر دي مش مجرد صدفة لأن مش بالسهل السم ده يوصل للقهوة أو حتى للمستشفى.

ذهل أكثر حينما علم باستخدام أفتك أنواع السموم.

- بس حضرتك عرفت ازاي؟

أجابه الطبيب شارحًا له ما حدث:

- في مكالمة جات لينا بوصول حالة تسمم بالريسين، والأغرب ان اللي اتكلم وصف لنا كمان العلاج مش حاجة غريبة برضه.

عجز أسامة عن النطق، فاستطرد الطبيب قائلًا

sa7eralkutub.com

- أنا آسف يا دكتور، أنا مضطر ابلّغ البوليس لأن دي محاولة قتل والحمد لله ربنا ستر. انت لك أي أعداء ؟

أجاب أسامة وهو لازال مصدومًا:

- أبدًا يا دكتور عداوات ليه، أنا دكتور نفسى مفتكرش واحد من العيانين هيموتني بالرسين.

وافقه الطبيب في الرأي ثم أردف قائلًا:

- تمام يبقى نخلي البوليس هو اللي يدوّر ويعرف من السبب ورا محاولة قتلك .

أبلغ الطبيب الشرطة ثم أدلى بأقواله.

أنه أُبلغ بأن الحالة مصابة بتسمم بالرسين مع ضرورة إعطائها الفحم النشط يتبعه تناول محلول سترات الماغنسيوم أو إجراء غسيل معوي لها، وأن الطبيب اعتراه التعجب حينما لم يجد أي أثر تسمم في الدم، لكن فقدانه للوعي وانخفاض ضغط الدم وبدء القيء الدموي بدون سبب واضح هو ما جعله يقدم على الغسيل المعوي، وأن هذا ما أنقذه وأنه لم يعرف شخصية المتصل وهو لم يكشف عن نفسه.

حضر وكيل النيابة "أحمد" بصحبة زميله "طارق" لاستجواب أسامة، أستأذنا الطبيب في استجوابه وإن كانت حالته الصحية تسمح من عدمه، وافق الطبيب على الاستجواب وحضر برفقتهما للاطمئنان عليه.

- صباح الخير يا دكتور أخبارك ايه دلوقت؟

sa7eralkutub.com

- الحمد لله بخير.

أشار الطبيب إلى مرافقيه:

- اسمح لي أعرّفك، سيادة وكيل النيابة "أحمد".

ابتسم محييا إياهم ثم بادره المقدم "أحمد":

- أكيد حضرتك يا دكتور عارف ان كان في محاولة لقتلك.

- للأسف الدكتور قالي.

- حضرتك عندك أي عدوات أو خصومات مع حد؟

هزَّ رأسه نافيًا:

- أبدًا يا فندم، أنا عمري ما عملت مشاكل مع حد.

- يعني حد من زمايلك أو من العيانين عندك.

ابتسم أسامة رافضًا هذا الاستنتاج.

- يافندم انا مكملتش شهر ولسه معرفتش حتى كل زمايلي، أما العيانين مين فيهم اللي هيفكر يموتني بسم زي ده.

- طيب ممكن تحكي لي اللي حصل بالظبط.

أخذ أسامة يسرد له ما حدث وكيف أن مريضه كان يزوره، ثم طلب القهوة من الممرض سيد ثم حدث ما حدث.

شكره المقدم وانصرف، ثم أصدر أمرًا بأستدعاء كلٍّ من:

sa7eralkutub.com

سيد عامل البوفيه، مازن.

وفي مبنى النيابة، جلس وكيل النيابة "أحمد" في مكتبه في انتظار دخول المشتبه بهم. ضغط جرس الاستدعاء، دخل إليه العسكري، طلب منه إدخال المرض سيد.

دخل سيد وهو يرتجف من الخوف؛ فهذه هي المرة الأولى التي يتسدعى فيها إلى قسم الشرطة، فسأل وأثر الخوف في نبرة صوته:

- خير يا بيه؟

اعتدل أحمد في جلسته ممسكًا في يديه قداحته.

- والله هو هيبقى خير لو اتكلمت معايا بصراحة، أما لو لفَيت ودورت مش هيبقى خير أبدًا.

ازداد خوفًا:

- أنا تحت امرك يا بيه من إيدك دي لإيدك دي.

- حلو أوي تعجبني.

ثم نظر إلى أمين الشرطة الجالس إلى جواره:

- افتح يابني محضر واكتب تاريخ النهارده والساعة، هات بطاقتك.

ناوله إياها سيد وهو يرتجف، أخذها وألقى فيها نظرة سريعة ثم أعطاها إلى الأمين:

sa7eralkutub.com

- واكتب البيانات دي. قولي بقى إيه اللي حصل آخر مرة شُفت فيها الدكتور أسامة؟

- مفيش يا بيه. طلب مني قهوة زي كل يوم وديتها له وبعد كده دخلت عليه أخد الصينية لاقيته مغمى عليه بلّغت الإداره والإسعاف جات شالته.

أومأ برأسه ثم سأله:

- والقهوة دي بتجيبها منين ؟

- من البوفيه يابيه كل طلبات الدكاترة بجيبها من البوفيه إلا بقى لو دكتور مبيحبش يشرب مكان حد فبعمل له بنفسي.

- انت عارف ان دكتور أسامة اتسمم؟

ظهرت الدهشة على [illegible]

- اتسمم من إيه يا بيه ده حتى بتاع البوفيه [illegible] أول مرة الدكتور يشرب من عنده.

أشعل أحمد قداحته وأطفأها.

- لا ماهو مش اتسمم من اللبن ده اتسمم عمد. تعرف حاجة اسمها (الريسين).

كان الاسم غريبًا على أذن سيد بالفعل.

- وده يعني إيه ياباشا لامؤاخذة. أنا راجل على أدي.

- دد السم اللي الدكتور اتسمم بيه. ها مش هتقولي بقى حاولت تقتله ليه؟

www.sa7eralkutub.com

sa7eralkutub.com

انهار سيد وأخذ في الصراخ:

- يا نهار ابيض اموّته إيه بس يا باشا، هو انا اعرفه منين عشان أقتله، ده الدكتور مكملش شهر عندنا ومشوفتش منه حاجة وحشة.

أجابه بنبرة هادئة:

- بلاش انت اللي حاولت تقتله مين حرضك تقتله؟

- ياباشا انا عندي عيال وعايز اربيها هقتل ليه انا طول عمرى ماشي جانب الحيط.

نهض أحمد من مقعده، وأخذ يتجول في الحجرة

- يعني مش عايز تعترف؟

- يابيه بالعقل كده، هقتله ليه سعادتك، وحتى لو عايز اقتله وحطيت السم في القهوة كنت هعرف مين اللي هياخد الفنجان ده ازاي؟

- يعني إيه مين اللي هياخد الفنجان؟

- يعني ياباشا أنا جيبت اتنين قهوة، واحد للدكتور، وواحد للأستاذ مازن، لو انا عايز اموّت الدكتور يبقى من غير علام أجيبه وهو لوحده لكن مقدمش له السم وهو عنده ضيف.

كان سيد يتكلم بالمنطق وبدأ أحمد في الاقتناع، لكنه أراد معرفة الحقيقه أو ربما الخروج بمزيد من المعلومات.

- ومين مازن ده؟

sa7eralkutub.com

- ده سعادتك مريض عندنا ومشي بعد ما قابل الدكتور على طول.

- طيب امضي على أقوالك. اكتب يابني: أمرنا نحن أحمد السباعي وكيل نيابة منطقة عابدين بحبس المتهم سيد عوض الله أربعة أيام على ذمة القضية ويراعي التجديد له في الميعاد.

صرخ سيد محاولًا الدفاع عن نفسه:

- ياباشا حرام، أنا قُلت كل حاجة والله انا بريء.

- اسكت يالا بلاش دوشة، يا عسكري خد الواد ده الحجز وخلي بالك منه ودخل الواد بتاع البوفيه.

لم تختلف أقوال عامل البوفيه كثيرًا عن أقوال سيد: فهو يصنع المشروبات ولا يعلم هي لمن، فكيف يقتل ولماذا يقدم على قتل شخصٍ لم يرَه من قبل: فهو كل علاقته بالمستشفى البوفيه لا يخرج منه إلا عند الانصراف، لا يعلم ما يدور داخل المستشفى ولايهمه أن يعرف، لكنه أمر بحبسه أربعة أيام مثل سيد. وبعد انتهاء التحقيق، جلس يتناقش مع زميله طارق.

بدأ طارق الحوار بسؤاله:

- قولّي يا باشا انت ليه حبست العيال دي برغم انك عارف انهم مش همّا اللي عملوها.

هزَّ رأسه موافقًا إياه:

sa7eralkutub.com

- عارف انهم معندهمش دافع لقتله والدكتور أصلًا معندوش خصومات ولسه جاي شغله جديد ملحقش حتى يعرف أي حاجة، كمان سم الريسين مش أي حد يعرف خطورته وكمان علاجه. انت نسيت ان الدكتور قال إن القاتل اتصل بيه وبلّغه بالحالة وعلاجها.

بدا طارق كأنه تذكر هذه المعلومة:

- أيوة فعلًا، الدكتور قال كده، بس همًا قالوا كان في حد تاني مع أسامة اللي اسمه مازن ده.

أخرج أحمد علبة سجائره والتقط منها واحدة:

- مازن ده كمان حكايته حكاية.

دهش طارق:

- ليه يا باشا ؟

وضع علبه سجائره على المكتب وهو يكمل:

- انت عارف ده ابن مين ؟ ابن الدمراوي أسطورة العربيات.

وبنبرة مليئة بقوة السلطة والقانون:

- وايه يعني ياباشا نجيبه نحقق معاه مش جايز يطلع هو.

ضحك أحمد بسخرية:

- وهو فينه، مازن سافر مع اخوه في رحله علاج برة مصر، ومحدش يعرف راحوا فين ولا هيرجعوا إمتى.

sa7eralkutub.com

- مش جايز يكون هو القاتل وهرب ؟

هز رأسه نافيًا واستطرد:

- وهو ابن الدمراوي لو عايز يقتل الدكتور هيظهر أوي في الصورة، سهل جدًا أي حد ينفذها له وهو حاطط رجل على رجل كمان عشان كده انا قُلت أقرص على العيال دول شوية.

فهم طارق فكرته.

- بس بعد كده ناوي على إيه معاهم ؟

وضع السيجارة في فمه وأخرج قداحته:

- مفيش هخرّجهم بالضمان الشخصي ونحطّهم تحت المراقبة يومين كده لو حد فهم اللي حاول يقتله أكيد واخد له قرشين والنعمة هتبان عليه يبقى هو ده.

أجابه طارق وهو يومئ برأسه بالموافقة:

- صح كده يا باشا.

فأجابه أحمد بعدم ارتياح وهو يشعل سيجارته:

- مع إن الموضوع ده في حاجة مش مظبوطة، بس مش عارف هي إيه.

- ليه بس يا باشا هي واضحة اهي، إحنا مش ناقصين وجع دماغ، والحمد لله جات سليمة، كفاية علينا بتوع المخدارت وبتوع الإرهاب دول .

- معاك حق كفاية علينا دول، قالها وهو ينفث دخان سيجارته في الهواء .

sa7eralkutub.com

أما أسامة فقد بُلِّغ بنتيجة التحقيقات وعلِم بالإفراج عن سيد وعامل البوفيه، فرِحَ بهذا الخبر كان يثق جيدًا في براءتهما.

كل شكوكه كانت تتجه نحو سيف؛ فهو لم يرتَح له منذ البداية، لكنه رآه أيضًا أمرًا مبالغًا فيه حتى وإن كان سيف قاتلًا فعلاقته بأخيه تنتهي بمجرد خروجه من المستشفى فلمَ محاولة قتله؟ ماهو الخطر الذي يمثّله عليهم من أجل التفكير في الخلاص منه وهو لم يتوصل لأي شيءٍ يُذكَر.

وما زاد حيرته أكثر: من سدَّد فاتورة العلاج بالكامل؟

كان الأمر لغزًا معقدًا: من أراد قتله؟ ومن أراد إنقاذه؟ من أبلغ أنه تعرَّض للتسمم؟ أهو شخصٌ واحدٌ صحى ضميره فجأة أم أنهم شريكان أقنع أحدهما الآخر بالقتل ثم خان أحدهما الاتفاق وحاول إنقاذه؟

ظلَّ يدور في حلقة مفرغة، لم ينقذه منها غير مكالمة مازن له.

* * *

sa7eralkutub.com

الفصل الرابع عشر

النهاية

(شعورك بالخساره يكون في المرة الأولى قويًّا، وحينما تتوالى الخسائر تراها شيئًا يمكن تحمُّله)

sa7eralkutub.com

في إحدى الجزر الاستوائية، كنت أجلس على الشاطئ ممددًا، والى جانبي كوب من العصير المنعش، وفي المقعد المجاور لي كان أخي يجلس مسترخيًا.. نعم أخي مازن الذي قام بكل هذه الجرائم بمساعدتي في مقابل أن نتم اتفاقنا كما خططنا له مسبقًا.

توليت حمايته وتسهيل كل العقبات أمامه وهو تولى التخلص من الجميع لنقتسم ثروة أبي وأمي بمفردنا في النهاية.

البداية كانت حينما اكتشفت وأخي أن والدنا كثير التزاوت والزواج العرفي، وأنه ينفق الكثير على ملذاته؛ تارة من أجل رفيقة جديدة، وتارة من أجل التخلص من أثر علاقة قديمة، ربما كنا تجاوزنا عن كل هذا إذا لم يصبح عُرضة للابتزاز من النساء، لم يكن الأمر مجرد أموال فقط، بل تطور إلى أصول عقارات أراضي وكل خساره يخسرها تتناسب مع مهارة المرأة المصاحبة له.

كان الأمر يقلقنا بشدة؛ خاصة وأن نصيبنا في هذه الأموال مهدد بالنقصان، وأمي لا تبالي ولا تهتم، لديها من أموالها ما يكفيها بل إنني في بعض الأحيان كنت أشعر أنها تتمنى أن يصبح أبي شحَّاذًا كي يتأدب أو كنوع من غيره النساء، لكن بالنسبة إلينا كان الأمر أكبر إنها أسطورة من المال والنفوذ لابد من الحفاظ عليها، فأبي ليس شابًا مراهقًا لتلك الأفعال الصبيانية. تحدثنا إليه مئات المرات وتشاجرنا معه مئات المرات أيضًا، لكنه لم يكن يكترث .

كان رجلًا عنيدًا لا يهتم إلا بنفسه فقط .

sa7eralkutub.com

فتحدثت إلى أخي بأنه يجب الخلاص منه، لم أنكر أن هذه الرغبة كانت ممزوجة بالانتقام

فأبي الوقور ذات يوم حاول إغواء حبيبة سابقة لي وهي رضخت له بصفته الأكثر ثراء ورجحت كفة أبي.

أقنعت مازن بالتعجيل بموت أبي وأنه لا توجد أدنى مسؤلية عليه إذا ادعى المرض النفسي وباختراع حادث قتله للوران ليبدو كأنه مريض نفسي ويحتاج إلى علاج، وبإيعاز منّي أقنعت أبي بدخوله لمصحة نفسية ،مع وعدي له بقدرتي على إخراجه وقتما يشاء، وافقني، فهو كان دائمًا يهوى المغامرة، وأنا التزمت بوعدي له، لكن طرأ في الأمور ما جعلنا نعدل الاتفاق قليلًا وهي أمي..

بعد مقتل أبي طلب مازن أن يبقى شهرًا أو شهرين بعد الحادث كنوع من التضليل، ولكن حال أمي جعل الأمور تختلف..

إذ يومًا أتذكر أحداثه جيدًا أتت لي لوران منهارة إلى مكتبي:

- شُفت عمايل ماما..

قلقت من انهيارها لكني تمالكت نفسه قائلًا:

- في إيه يا لوران ؟ اهدي

- النادى كله بيتكلم عليها وعلى الواد اللي ماشية معاه.

أجبتها بلامبالاة:

sa7eralkutub.com

- وإيه الجديد؟ما على طول ماما بتعمل كده!!

نبذة صغيرة عن أمي: فهي أيضًا امرأة صاحبة نزوات ليس لأنها سيئة السمعة بل نكاية في أبي وتعويضًا لكرامتها التي أهدرها بمعرفته للساقطات كما كانت توصفهم دائمًا في شجارهما اليومي. فاتخذت هي الأخرى الشباب الصغير ملذا لها بالإضافة إلى لعب القمار. فهي كانت ماهرة. ولكن ليس في اللعب بل الخسارة. ولرفض أبي إسرافها. كانت تلجأ إلى ميراثها من والدها. تنفق أموالها كما لو كان آخر يوم لها على الأرض: عطور. ملابس. سهرات. قمار. ولا يمنع أيضًا من الإنفاق على الشباب العاطل أو الطامع في عجوز مثلها.

لكنها دائمًا والحق يقال محافظة على خيط رفيع من علاقتها الأسرية والشكل الاجتماعي.

فهي تسهر معهم. تقضي أوقاتًا معهم لاضير. لكن لم تتجاوز أي خطوط حمراء بالمبيت مع أحدهم أو قضاء ليلة معه.

لكن منذ وفاة أبي والوضع بالنسبة إليها اختلف تمامًا كما لو كانت تعوض نقصًا أو أنها تريد تقضية أوقات فراغ لا أعلم ماذا كانت دوافعها حقيقة.. لكن ما أعلمه هو أن الأمر تطور حتى وصل إلى شكوى لوران منها وخوفها.

لنعود لحديثي معها ثانية.

قالت بصوت أقرب للبكاء:

- ماما ناويه تتجوزه هتجيب ده مكان بابا الله يرحمه.

sa7eralkutub.com

كنت رافضًا تصديق إجابتها قائلًا:

- بلاش عبط تتجوزه ازاي ؟

أجابت لوران بنفاذ صبر:

- أه والله مش مصدقني، الناس كلها بتتكلم ولما سألتها قالتلي أه وانها حرة تعمل اللي على مزاجها.

أجبتها بهدوء قائلًا:

- طيب سيبيني انا هتصرف.

تحدثت إلى أمي لتوضح لي الأمر. لم تختلف إجابتها كثيرًا عن كلام لوران، بل حتى إنها صاحت فيَّ وهددتني أنها إما أن تتزوجه أو تتبرع بجميع ثروتها إلى الجمعيات الخيرية. وأعطتني

مهلة 48 ساعة للتفكير .

لم أجد إلا مازن عصاي السحرية دائمًا للمشاكل ألجأ إليه في هذه الورطة، وبعد أن أنهيت حديثي معه، وجدته طلب منِّي طلبًا تعجبت منه في بادئ الأمر قائلًا:

- أنا عايز اخرج بالليل من المصحة بأي تمن وهرجع تاني من غير ما حد يحس.

تقبلت الأمر لكني كنت أريد مزيدًا من الإيضاح فأجبته قائلًا:

- ليه فهمني وانا هنفّذه لك.

sa7eralkutub.com

- ماما لازم ترتاح عشان تريحنا.

فهمت ما وراء كلامه لكن كنت أحتاج بعض التأكيد. قلت بصوتٍ خافت كنت أظن أنه لم يسمعني:

- قصدك .. تقتلها؟

- مظبوط..

وافقته على قراره، بل أعلنت حماسي وانضمامي له.

- وانا هساعدك قولي إيه المطلوب منِّي؟

وقتها خطط مازن لكل شيء وتبقى التنفيذ ولظروف حياتنا الغريبة. دخل مازن إلى الفيلا دون أن يراه خادم أو حارس، وقام بفعلته ولم يثبت عليه شيء.

بعدها طلب منِّي أن أنقله إلى إحدى المستشفيات الحكومية، من أجل توجيه الأنظار إليَّ، ولكن كل هذه الشكوك سوف تذهب هباء لوجود أدلة قوية لغيابي، لكنه كان نوعًا آخر من الحماية والتمويه.

كانا على وشك التوقف والارتياح، حينما أصرت لوران على الارتباط بأحمد أحد أصدقائها من الجامعة، لم تقتنع أنه غير مناسب لمستوانا المادي والاجتماعي أو رفضي لهذه الزيجة، وأصرت على الزواج منه دون رغبتي. وبالطبع مازن لم يكن له عليها أي سلطان، لكن من هذا الذي يشاركنا مال أبينا ولو بجزء منه وهو نصيب أختنا في إرثها، كانت فكرة الخلاص منها هذه المرة من تفكيري.

sa7eralkutub.com

كانت فتاة حمقاء دائمة التهور والاندفاع ولا تخشى أي عواقب، لكن تلك المرة المغامره تتعلق بالأموال.. أو بمعنى أدق أموالنا.

تحدثت إلى مازن هاتفيًا، كنا دائمي التواصل، وطلبت منه التخلص منها، لا أتذكر أنهما جمعتهما ذكرى طيبة سويًا.. لذا لم يرفض أو حتى يحاول إثنائي عن الأمر، فهدفنا واحد وهو الإرث كاملٌ دون نقصان.

رتبت له الأمر، تنكر في زي عامل خدمات الغرف ودخل إلى حجرتي ظلَّ فيها حتى هاتفته بأن لوران أصبحت بمفردها، وأن الأمر لن يستغرق الخمس دقائق، وقتها سوف أطلب النسخة البديلة لمفتاحي من أجل إخراجه من الغرفة قبل بدء انتشار الأمن بعد وقوع الحادث. وبالفعل، في اللحظة التي كنت أطلب نسخة احتياطية من مفتاح غرفتي، كان مازن يقوم بإلقاء لوران من أعلى، وحينما وصلت غرفتي كان هو بداخلها في انتظاري.

أعجبت بمهارته وسرعته في التنفيذ فأثنيت عليه قائلًا:

- برافو عليك في ميعادك بالظبط.

أجاب وكأنه اعتاد الأمر:

- أصلها مش أول مرة.

ابتسمت لدعابته محذرًا إياه:

- يالا انت دلوقتي بسرعة انزل زي ما دخلت عشان ثواني وهتلاقي المكان اتقلب ومتقلقش سيد هيدخلك زي ما خرّجك.

أجابني بكل هدوء:

sa7eralkutub.com

- أوك، لما الدنيا تهدى تعالى زورني وطمني.

أجبته على الفور:

- أكيد.

كانت الأمور تسير على ما يرام وأفضل .

مازن كان على وشك الخروج من المستشفى والحياة معي تسير بصورة طبيعية. وتوزيع الإرث مناصفة. إلا أن ظهور أسامة ولفت نظره إلى حالة مازن والحوادث التي كانت شكوكها تتجه نحوي أثار قلقنا. وحينما أبلغني مازن بحديثهما وشهادة الحارس خلف التي نقلتها له الفتاة التي كانت برفقة أبي ليلة مقتله جعله خطرًا يحدق بنا ووجب الخلاص منه.

وتعامل مازن مع الأمر كالمعتاد .

* * *

sa7eralkutub.com

الفصل الخامس عشر

الخلاص

(ليست كل روابط الدم قوية.. أحيانًا روابط الشر تكون أقوى)

ساحر الكتب
www.sa7eralkutub.com

www.sa7eralkutub.com

sa7eralkutub.com

ركب مازن السيارة وكأن المشهد لم يلفت انتباهه بالمرة.

وصل إلى المطار، كان بانتظاره في طائرة خاصة تستعد للإقلاع.

أول ما رآه سيف أخذه بين أحضانه وربت على كتفه في حنانٍ:

- حمد لله على سلامتك يا بطل، من اللحظة دي هنبدأ حياة جديدة خالص عايزك تنسى كل اللي فات اتفقنا؟

ابتسم مازن رغمًا عنه وأجابه: أكيد طبعًا.

أقلعت الطائرة ووصلا إلى إحدى الجزر الاستوائية.

كان يومًا مشمسًا والجو رائع، حينما استلقيا تحت ظلالها، ودار بينهما حديث قصير اختتماه بإعجاب سيف بمهارة أخيه .

- بس كانت حركة جامدة اللي عملتها مع الدكتور.

أرتبك مازن قليلا ثم أجاب:

- أه.. طبعًا (ثم حاول تغيير مجرى الحديث).. وبعدين خلاص احنا فين ومصر فين محدش هنا هيعرفنا .

- معاك حق، بس انا مبسوط باللي انت عملته.

- لا اتطمن أحنا ولاد كمال الدمراوي برضه.

أطلقا ضحكة عالية ثم عادا إلى وضعهما السابق .

sa7eralkutub.com

قبل أن يستأذن مازن للتمشية قليلًا.

وما إن ابتعد عن المكان حتى أخرج من جيبه ورقة بها رقم هاتف واسم شخص، وطلب الرقم، كانت مكالمة دولية إلى مصر، فأجاب الطرف الآخر:

- ألو مين معايا ؟

وبكل ثبات:

- أنا مازن يا دكتور أسامة أخبارك إيه ؟

كانت مفاجأة غير متوقعة، لكنه حاول أن يبدو طبيعيًا

- الحمد لله لسه عايش.

- أنا عارف انك عايش لسبب بسيط إني رفضت أقتلك.

صمت أسامة لثوانٍ يحاول أن يستوعب هذه الصدمة التي لم يتخيلها أبدًا، فردد باستغراب:

- تقتلني؟!!!

كان مازن يتمتع بهدوء أعصاب يُحسَد عليه.

- أه يا دكتور أقتلك.

حاول أسامة أن يفهم.. أن يستوعب:

- تقتلني ليه؟! وازاي؟

sa7eralkutub.com

وبوجه تعلوه ابتسامة فخر أجابه:

- انا اللي كنت بتدور عليه يا دكتور.. أنا اللي قتلتهم كلهم...

وانقطع الخط...

في نفس اللحظة التي تجمَّع فيها رواد الشاطئ نحو سيف وهو يفرغ ما في جوفه مخلوطًا بالدماء وأخوه ينظر إليه بابتسامة المنتصِر...

* * *

sa7eralkutub.com

سر المريض ٥٠١

ديناعلى

الحالة (٥٠١) التى أثارت إنتباه د / أسامه ، ليس لأنها حالة مريض نفسى معقد أو كما يصفونه الناس " مجنون " لكن لأنه من عائله كل أفرادها لقوا حتفهم فى حوادث مختلفة فى فترة زمنية قليلة ، ترى هل هى صدفة ؟ أم فعل مدبر للتخلص منهم ! .....
لكن لاتنسى أن الاسرار وجدت كى لا نطلع عليها أحدا

ساطر الكتب
www.sa7eralkutub.com